

# مصير النفس: حسب منظور آباء كنيسة المشرق<sup>1</sup>

الاب الاركدياقون وليم توما

ترجمة الأب مارتن نبيل

## المقدمة

ان الحياة بعد الموت هي حقيقة مُحيرة، إذ لا يوجد أي تعليم عقائدي واضح في التقليد المسيحي حول ما يحدث عندما نموت. لقد شرح اللاهوتيون من مختلف التقاليد -السريري واليوناني واللاتيني- عن النفس بعد الموت وحالتها الوسيطة (أي الفترة بين موتنا ونهاية العالم) والحياة في السماء.

هناك أربعة جوانب دائمة يجب تذكرها عند التفكير بهذا الموضوع وهي: الموت والدينونة والجحيم والسماء، وتسمى الدراسة التي تتناول هذه الجوانب "علم الاواخريات"، أنت هذه التسمية من الكلمة اليونانية *eschata* والتي تعني "الامور النهائية"، كما يجب علينا أن نضع في اعتبارنا أن واقع السماء والجحيم هو لاهوت تأملي موجود بشكل ضمنى في الكتاب المقدس والتقليد الرسولي.

بحسب التقليد فإن الدينونة سوف تكون على قسمين: الدينونة الفردية (خاصة) والدينونة النهائية (عامّة)، المثال الاعظم على الدينونة الخاصة تلك التي نقرأ عنها في الكتاب المقدس للصالح الذي وعده الرب يسوع المسيح بالفردوس حالاً بعد موته، أما الدينونة النهائية هي ما يُمكن تسميتها بحسب المنظور الكوني: الصورة الكبيرة عن التاريخ، نهاية الزمان، ظهور السماوات الجديدة والأرض الجديدة، الدينونة الأخيرة التي سوف تُقام في اليوم الأخير حين يتم دعوة جميع الناس للمثول أمام كرسي المسيح للدينونة.

ينبغي ان يكون واضحاً بأن الخصائص الاساسية للفردوس والجحيم والسماء هي عبارة عن حالات وجودية وليست مجرد أماكن، هذا ما يتم تصوّره على نحو عام ويُشار إليه باللغة البشرية. أن هذه اللغة المكانية غير ملائمة لوصف هذه الحقائق المعنوية وذلك لارتباطها (أي اللغة) بالنظام الزمني الذي نتواجد فيه نحن والعالم.

إن هذه المقالة هي محاولة متواضعة لعرض تعاليم كنيسة المشرق فيما يخص ما ينتظر الإنسان بعد الموت، وفي الجزء الثاني منها سوف نستعرض موقف كنيسة المشرق حول ثلاثة مفاهيم لاهوتية موجودة في التقاليد المسيحية الأخرى، وهي: الاسترداد الكامل (الخلاص الشامل) والمطهر ودور جبي الرسوم. بالإضافة إلى ذلك سوف نستكشف تأملات في حالة النفس بعد الموت والموقف التقليدي لكنيسة المشرق من خلال دراسة نصوص مُختارة من كتابات الآباء.

<sup>1</sup>نسخة منقّحة عن المقال الصادر في مجلتي بيت كوخى وأكاديميا عام 2017: "حالة النفس بعد الموت في كتابات آباء كنيسة المشرق".

## العناصر المشتركة بين آباء كنيسة المشرق:

يُشير الآباء السريان، بصورة عامّة، لوجود تقسيم ثلاثي في الإنسان: الجسد والنفس والروح، وذلك استناداً إلى ثلاثيّة الجسد والنفس والروح التي يُشير إليها القدّيس بولس في رسالته الأولى إلى تسالونيكي (5: 23). فالموت يُشار إليه كحالة نوم حيث يوجد فيه حالة معرفة شبه واعية بما يحدث، كما هو الحال في حالة النوم الاعتيادية "النوم الخفيف"، فبالرغم من كونه ميّت إلا أنّه هناك شعور كونه "نائم"، فالجسد الذي تُصيبه الامراض قد انتهى، أصبح جثّة وتبدأ بالتحلّل والتحوّل إلى رماد، إلا أنّه ليس متّجهاً إلى الزوال تماماً. سوف يأتي الوقت الذي فيه سوف يُبعث (يقام) وتُعاد اليه الروح ويُحال إلى اللافساد في زمن الدينونة الأخيرة. أما النفس فتكون محفوظة في الحياة، كما هي الآن، بلا فساد. يُصوّر التقليد السرياني الفردوس كمعبد مُقدّس وكجبل شكلي وكجثّة عدن، لهذا أنبأ الآباء السريان ان الجسد يموت اما النفس والروح فيعيشان وذلك بحسب وجهة نظرهم عن الانسان في تقسيمه الثلاثي، الجسد والنفس والروح.

يُشير الآباء السريان، مثل: افراهاط (+345) وافرام (+373) ونرساي (+502/3)، إلى آدم قبل السقوط بكونه (عحر) والتي قد تُشير إلى الطفولة، إلا إنّها يتم استخدامها هنا ضمناً للإشارة إلى سذاجة آدم وقلة خبرته وفطنته. لم يكن آدم كاملاً من حيث النضج الروحي قبل السقوط، كان بالإمكان ان يكون وريثاً لعدن فقط. على سبيل المثال: يصف افرام آدم وحواء ك (زوجان شابان) في مقارنة مباشرة مع حكمة الثعبان الماكرة مما يوحي ان لدى الشاب تصوّر فيما يتعلّق ب "السذاجة أو قلة الخبرة"<sup>2</sup>. اما نرساي فلا يحدّث قراءه للعودة إلى حالة آدم الأصلية، وهو غير مهتم بتقليد الأطفال من أجل دخول الملكوت.

إن عدن، بالنسبة لنرساي، هي "ليست سوى غرفة أو محل الانتظار"<sup>3</sup> للأبرار: ان حالة المخلوقات في عدن لم تُمثّل إرادة الله الكاملة والنهائيّة. "ربما إن الحياة التي كان سيعيشها آدم، لو أنّه لم يأكل من الشجرة، هي ليست نفس الحياة التي سيقودها الصالحين في الملكوت العلوي." بالنسبة للآباء السريان الأوائل، يُنظر إلى كمال البشريّة كهدف نهائي وأخير والذي يُمكن تحقيقه فقط بعد انقضاء الحياة وفي نهاية الزمان.

أن كمال البشريّة، بالنسبة للآباء السريان، تُرى كهدف نهائي يُدرك في نهاية الزمان، وليس في نقطة البداية أو في لحظة الخلق. إن الله يعتزم أن يُرشد الإنسانيّة خلال عمليّة التعلّم والتربية من أجل الوصول إلى الهدف النهائي: السماء. أن القصّة القصيرة للزوجين الأولين في الفردوس هي جزء من هذه العمليّة تهدف ان تمنحهما شعور مُسبق للحياة المثاليّة، ومن ثمّ فإن كمال البشريّة هو الهدف الأخير والنهائي، لا يمكن له ان يتحقق إلا في الآخرة، هذا الكمال لا يُمكن له ان يتحقق في نقطة البداية ولا في لحظة الخلق.

<sup>2</sup> نفس المصدر، النشيد 15، المقطع 12.

لقد فشل آدم وحواء في الامتحان في الفردوس بسبب كونهما صغاراً. لا يُبَرّر افرام ونرساي خطيئة الزوجين، بل يُقرّان انهما وقعا في الخطيئة بإرادتهما وموافقتهما لكنّهما كان ينقصهما الحكمة (سحمة: هجده) وذلك بالمقارنة مع حكمة الحيّة. أحياناً يمتلك الأبرار والأشرار الحكمة إلا انهم يوظّفونها باتجاهات مختلفة.

<sup>3</sup> J. Freshman، سبل مقاصد التدبير الإلهي. تحرير وترجمة ودراسة لست عطات كتابيّة كتبها نرساي، [أطروحة دكتوراه في ليند / هولندا]، الجزء 3،

## 1- ططيانوس الآشوري (173+)

ولد ططيانوس في آشور لأبوين وثنيين وتلقى تعليماً بلاغياً واكتسب سمعة بسبب قابليته على التعلم. سافر ططيانوس على نطاق واسع وأصبح في روما تلميذاً لدى يوستينوس الشهيد وعضواً في الكنيسة وأعتبر أحد المدافعين عن إلهية المسيح جنباً إلى جنب يوستينوس واكليمنضس وآخرين. انفصل ططيانوس، في وقت لاحق، عن كنيسة روما وعاد إلى بلاد ما بين النهرين حيث أصبح ذو تأثير ملحوظ حوالي سوريا وأنطاكية، وأصبحت لكتاباتهِ تأثيراً قوياً على الكنيسة الشرقية حتى القرنين الرابع والخامس.

**حافظ ططيانوس على التقسيم الثلاثي في الإنسان، المتألف من النفس والجسد والروح. وفيما يتعلّق بالعلاقة**

بين هذه المكونات الثلاثة، أكد ططيانوس على قرب الجسد والنفس والدور المهيمن للروح.

وفقاً لططيانوس "ان النفس البشرية معقدة، ليست بسيطة، وهي مركبة لكي تُظهِر من خلال الجسد، فإنها [النفس] لا يمكن لها الظهور بمفردها أبداً بدون الجسد، ولن يقوم الجسد مرة أخرى بدون النفس." <sup>4</sup> يؤكد ططيانوس أن النفس والجسد لا ينفصلان في الفكر والواقع والرجاء، والنفس هي ما تربط الجسد والجسد هو مسكن النفس، كما تشير كتاباته إلى أن الجسد لا يمكن أن يقوم بدون رؤية الروح بواسطة أعين الجسد المادية. أما الروح فتأخذ موضعاً مركزياً، بالحقيقة ان النفس محفوظة بالروح، فالروح تأتي من العلى في المعمودية بينما ولادة النفس تأتي ابان بداية الوجود الأرضي عند الولادة.

ويوضح أيضاً أن صورة الله في الإنسان لا يتم تحقيقها بالنفس العاقلة الخالدة، هذا ما فهمه عدد من الآباء الأوائل، ولكن بكونه هيكل الروح القدس. فيقول: "الصفة الحسنة لطبيعة الإنسان إنها تكاد ان تكون معبداً يسر الله أن يسكن فيها بالروح، سفيره. ولكن إذا لم تكن مسكناً كهذا فيصبح الإنسان متفوقاً على الوحوش فقط عبر فضيلة الكلام العاقل؛ وإلا فأن طريقته في الحياة تشبه طريقته، اي كشخص ليس صورة الله" <sup>5</sup>.

### رفض ططيانوس لخلود النفس

يرفض ططيانوس الخلود الطبيعي للنفس الذي نقله الفلاسفة اليونانيون الذين آمنوا بالوجود السابق للنفس وبقائها بعد الموت بسبب الجانب المتفوق من وجودها. يقول ططيانوس متهمكماً أنه إذا كان اليونانيون يُصرون على أن النفس فقط تكون خالدة، "إنّي أعلن بأن الجسد هو كذلك أيضاً." <sup>6</sup> شارحاً موقفه من الادعاء أنه إذا لم تكن النفس بحاجة إلى فعل الله الخلاق لكي تأتي إلى الوجود لأنها موهوبة بقوة الوجود المسبق، كما يدعي اليونانيون، فإنها لا تحتاج إلى فعل خالق لكي لتحيا بعد الموت بما انها قادرة على الاستمرار بالعيش مُعتمدة على قوتها الخاصة.

<sup>4</sup> J. Pelikan، هيئة الموت: الحياة والموت والخلود عند الآباء الاولين، Nashville 1961، 24.

<sup>5</sup> نفس المصدر، 26.

<sup>6</sup> نفس المصدر، 24-25.

يؤكد إذاً، ططيانوس، بأن "النفس ليست خالدة، بل فانية، يا أيها اليونانيون، ومع ذلك فهي قادرة على الأتموت. إذا كانت لا تعرف الحقيقة، فإنها تموت وتتحلل مع الجسد".<sup>7</sup> النفس قادرة على ان تموت، ومسألة لا موتها تعتمد على علاقتها بالله. إن روح الله الذي يهب الحياة يمنح النفس القدرة على الحياة بعد الموت.

### مصير الجسد والنفس بعد الموت

عندما يموت الإنسان تتحل علاقة النفس والجسد، إذ انه ينبغي على الجسد والنفس أن يبقيا سوية اثناء الحياة لأنهما متحدان ومتكاملان بشكل وثيق، ومع ذلك فإن الموت يحمل عقوبة ابدية، ففي القيامة تعود الروح لتقيم أجساد الابرار بينما يُحكم على الأشرار بالموت في العقاب الابدی، في حين أن الابرار سوف يقومون مع إعادة اتحاد الجسد والنفس بينما يجب أن يواجه الأشرار الموت الأبدی.

ان الحياة الابدية، وفقاً لططيانوس، لا تعني العيش إلى الأبد في السماء بعد انتهاء وجودنا الأرضي بل تعني ان نعيش احياء الآن ودائماً. فبالرغم من أن الموت بالنسبة للمسيحيين هو حقيقة مروعة يصعب التفكير بها ولؤكها إلا إنها حتما الاقل ترويعاً عندما يموت الشخص وهو مُفصل تماماً عن الله. إذاً الموت للمسيحيين هو باب للوصول إلى الحياة والفرح إلى الأبد مع الله، بينما، بالنسبة لغير المؤمنين، هو موضوع إحباط كامل و فراغ للحياة بدون الله.

### 2- افراهاط الحكيم الفارسي (345+)

شخصية مسيحية بارزة وكاتب سرياني معروف في النصف الأول من القرن الرابع<sup>8</sup> في الامبراطورية الفارسية، عاصر افراهاط وهو من أوائل الذين بدأوا بكتابة الادب السرياني وعُرف من خلال شروحاته او مقالاته الـ 23 التي كتبها بين عامي 336-345م في المواضيع اللاهوتية والنسكية والحياتية.

### التقسيم الثلاثي للإنسان:

تنص وجهة نظر افراهاط بوجود تقسيم ثلاثي في الإنسان، الجسد والنفس والروح (الاقنوم الثالث)، على غرار سابقه ططيانوس، وذكر بأن الإنسان أبان ولادته الطبيعية (الولادة الجسدية) يحصل على النفس "نفسه" والتي هي أصل الحياة الطبيعية (تكوين 2: 7)، وعند المعمودية (الولادة الروحية) يحصل الإنسان على الروح السماوية، الروح القدس، الاقنوم الثالث (1 كور 15: 44) والتي من خلالها نُصبح أبناء لله بالتبني (همه) ونُتحد بجسد المسيح ونشترك في رسالته. يكون الروح غائباً عند جميع المولودين من الجسد حتى اقتبالهم المعمودية وسوف يبقى غائباً ما لم يأتوا ليتجددوا بالعماد.

<sup>7</sup> نفس المصدر، 21.

<sup>8</sup> ليس لدينا أي معلومات دقيقة عن حياته أو تاريخ وفاته؛ لكن كتاباته تكشف أنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع. راجع BURKITT، المسيحية الشرقية المبكرة، 81؛ DUNCAN، المعمودية في المقالات، 3-8.

يذكر افراهاط في مقالته السادسة:

"يغيب الروح عن كل المولودين بالجسد حتى يأتوا ليتجددوا بالعماد، لأنه قد أُعطيت لهم الروح النفسية [من] ميلادهم الأول، وقد خُلقت هذه [الروح] في الإنسان، وهي خالدة، كما كُتبت "أصبح الإنسان نفساً حية" (تكوين 2: 7، راجع 1 كور 15: 45). لكن في الميلاد الثاني أي بالمعمودية يحصلون من خلالها على الروح القدس، شذرة من الالهة، وهي روح خالدة. تُدفن النفس الروحية مع الجسد عندما يموت الإنسان وتتخذ منها القوة الحسية، أما الروح السماوية التي حصل عليها تعود إلى طبيعتها وإلى مكانها الأول امام محضر المسيح. ان هاتين الحقيقتين يُعلمها إيانا الرسول: "يزرع جسماً نفسياً ويقام روحانياً" (1 كور 15: 44). تعود الروح إلى حضرة المسيح إلى طبيعتها، فالرسول يقول: "عندما نهجر الجسد نكون حاضرين مع الرب" (2 كور 5: 7)، فتعود روح المسيح، التي قبلها الروحاني، إلى محضر الرب، أما النفس الروحية تُدفن بطبيعتها هي ايضاً وتكون محرومة من الإحساس" 293. 2-24 Parisot's Edition.

### حالة الجسد والروح بعد الموت

ان الروح التي أُعطيت بالمعمودية تعود إلى موطنها الأصلي في حالة الموت، هذه الحالة التي يُسميها افراهاط "النوم". تعود الروح السماوية إلى "طبيعتها الخاصة في حضور المسيح" ويستند هذا المفهوم على (1 كور 15: 44، 2 كور 5: 6-7) إذ تقول الآية السادسة من 2 كور 5 بأننا عندما نهجر الجسد نكون حاضرين مع الرب.

تُدفن النفس (ذهمة ووحمة) عند الموت مع الجسد وتتخذ منها قوة الإحساس، فالنفس لا تُفارق الجسد عند الموت، فيُدافع افراهاط، على غرار ططيانوس، بأنهما تُدفنان سوياً، لكنه يضيف بالتحدث عن فقدان الإحساس، فتكون النفس مُجرّدة من قدرتها على التمييز بين الخير والشر، وهذا يعني بأن المرء بعد موته لا يُمكنه ان يخبر او يُميّز بين ما هو خير وما هو شر في حالة النوم هذه وذلك لان النفس مدفونة بحسب طبيعتها وهي محرومة من الإحساس<sup>9</sup>، لكن فقدانها للإحساس هذا لا يعني إنها تكون في تجرّد مطلق من الوعي اثناء النوم.

إن هذه النظرية تؤكد أيضاً بأن الأبرار سوف يستريحون بوعي خير وينامون جيداً ومُتأهبين للمسير ومُتجددين عند القيامة، إنهم ينتظرون مُستقبلهم في الخلاص حتى بينما هم نائمون. اما الأشرار فهم على العكس تماماً، مُضطربون وقلقون لأنهم مهمومين بشعور واجس والدينونة الوشيكة. ان الروح تبقى، إلى حدّ ما، نشطة في فترة الموت.

<sup>9</sup> افراهاط، المقالة الثامنة، (قيامة الموتى).

## نوعين من الناس: انتظار الثناء أو العقاب

يستخدم افراهاط مثل الخادمين (متى 24: 45-51) والعذارى العشر (متى 25: 1-13) ليتحدّث مُفصّلاً عن جماعتين من الناس اللتان تنتظران الثناء والعقاب. بالرغم من ان النفس الروحيّة، بحسب افراهاط، بعد الموت تكون مدفونة مع الجسد فمع ذلك يتم تحديد وضع وحالة النفس -مُباركة أو مُعذّبة- بواسطة علاقتها بالله وبالطريقة التي أمضت بها حياتها الارضيّة. يوضّح افراهاط من خلال مثل العذارى العشر ان المصير النهائي للجماعتين يقوم على الأسلوب الذي كانوا ينتظرون به المجيء الثاني للرب: فالناس الذين كانوا على استعداد لوصول يسوع سوف يُقبلون في السماء وأمّا الذين ليسوا مُستعدّين فإنّ مصيرهم الجحيم. كما يوضّح افراهاط هذا الفكرة المُتوقّعة بناء على مثل الخادمين في (متى 24: 45-51) حيث ينتظر أحدهم العقاب والآخر الثناء من سيدهم في الصباح.

يذكر افراهاط في مقالته عن الإيمان:

وعندما تكون قد قرأت وتعلّمت أعمال الإيمان، تكون قد صرت كالأرض المحروثة التي وقع عليها البذور الجيدة وانتجت ثمار بمئة ضعف وستين وثلاثين ضعفاً، وعندما اتيت إلى ربك فبالإمكان ان يدعوك عبداً صالحاً وحكيماً ومؤمناً، الذي تقديراً لإيمانه، الذي عظم، سوف يدخل إلى ملكوت ربّه.<sup>10</sup>

نجد إذاً إشارة إلى دينونة خاصّة، وهي خبرة الفرد في وقت موته، اثناءها سوف يُقرّر الله كيف تقضي النفس وقتها حتّى المجيء الثاني للمسيح. أن هذه الدينونة تحدث في اليوم الثالث بحسب التقليد السرياني، اما بالنسبة للأرثوذكس الشرقيين تحصل في اليوم الأربعين من الموت.

### 3- مار افرام (373+)

مار افرام النصيبيني<sup>11</sup> الذي هلّل كـ "قيثارة الروح" وهو "عمود الكنيسة" و"نبي السريان"<sup>12</sup>، أحد أبرز اللاهوتيين والمُفسّرين، واحد أهم الشعراء الدينيين بالنسبة للمسيحيّة الشرقيّة المُبكرة وأشهر الآباء السريان في العالم الغربي، كما يُعرف مار افرام بشكل مُتزايد كأحد أعظم الشعراء اللاهوتيين في التاريخ وكذلك كمصدر إلهام فيما يتعلّق بالأدب المُقدّس.

<sup>10</sup> افراهاط، المقالة الأولى (في الإيمان).

<sup>11</sup> ولد أفرام في نصيبين حوالي 306 وتوفي في الرها عام 373. خدم كنيسة نصيبين كشماس. لمطالعة تاريخ حياته المُفصّل وكتاباتاه: راجع

BECK, "Éphrem," 788-791; GWYNN, "Hymns of Ephrem," 120-152; DUVAL, *Littérature*, 329-335; ORTIZ de URBINA, *Patrologia syriaca*, 56-83.

<sup>12</sup> ORTIZ de URBINA, علم الآباء السريان, 56; BAUMSTARK, *Geschichte*, 34.

## التقسيم الثلاثي للطبيعة البشرية

نادى مار افرام، على غرار ططيانوس وافراهاط، بحقيقة وجود تقسيم ثلاثي في الإنسان: الجسد والنفس والروح القدس، وعندما يتحدّث عن الاقانيم الثلاثة في الثالوث يربط نشاطها بفكرة التقسيم الثلاثي للإنسان: الروح والنفس والجسد، "ان الأسماء الثلاثة [الاقانيم] مغروسة في ثلاث هيئات: في الروح والنفس والجسد بشكل مُبهم، وعندما تكون هذه الهيئات الثلاث كاملة بواسطة الثلاثة [الاقانيم] فأنتها تسود حتّى على السيف".<sup>13</sup> ان النفس تُحبّ مكانها، أي الجسد، وعندما تتكيّف النفس مع الجسد فأنتها تطرد الشرير، الشيطان المُقيم، وأخيراً تدعو الروح القدس ليسكن فيهما هما الاثنتين - النفس والجسد.<sup>14</sup> يُعيد أفرام أصل الروح إلى الخلق، على عكس افراهاط الذي ربط الروح بالمعمودية، إذ يُشير سفر التكوين 1: 27 إلى ان الله: "شكّله بيديه ونفخ فيه نفساً"<sup>15</sup>، وفي أناشيد الفردوس يؤكّد افرام على أهميّة النفس لتعزيز وإكمال البشريّة، فيقول:

"عندما شكّلت يدا الخالق وزيّنت الجسد بحيث يُمكنه إنشاد الترانيم لصانعه، كانت هذه القيّارة الصامتة التي لم يكن لها صوت حتى النهاية، نفخ فيها النفس التي غنّت بها. هكذا اكتسبت الأوتار صوتاً، والنفس، عن طريق الجسد، اكتسبت النطق لتتحدث بالحكمة. وعندما اكتمل آدم في كلّ شيء أخذه الله ووضعه في الفردوس، فالنفس لم يكن بإمكانها الدخول إلى هناك في حد ذاتها بنفسها، إلا أنّهما دخلا سوياً، النفس والجسد".<sup>16</sup>

بالنسبة لأفرام، إذًا، فإنّ الله شكّل جسد آدم خارج الفردوس، ومع ذلك لقد أصبح مخلوقاً حيّاً مُكتملاً عندما نفخ الله في منخرينه نسمة الحياة، فوضع الله الإنسان في الفردوس بعدما حصل على الجسد والنفس كليهما.

## حالة الموت

الموت، بالنسبة لأفرام، هو انفصال الأقسام الثلاثة في الإنسان، الجسد والنفس والروح القدس. إذ يجب أن يبدأ الجسد والنفس رحلة طويلة أخرى وذلك بعد أن تعود الروح إلى مكانها الأصلي في السماء بالقرب من الله، هذا ما لاحظناه عند افراهاط أيضاً. إلا أنّ افرام، خلافاً لأفراهاط، يذهب بالجدال إلى أن الجسد والنفس عليهما ان يفترقا بالموت وفي القيامة سوف يستعيدان رفقتهم الاولى.

<sup>13</sup> HFid 18: 3 مُقتبسة من يوسف، "القديس أفرام عن رموز الطبيعة"، 54.

<sup>14</sup> أفرام، أناشيد نصيبينية، السابع والاربعون، CSCO 103، 48-51.

<sup>15</sup> أفرام، شرح التكوين، الجزء 91، 94، Sebastian، مار افرام السرياني، أناشيد الفردوس، 200.

<sup>16</sup> Sebastian، مار افرام السرياني، أناشيد الفردوس، النشيد 8، المقطع 8.

## نوم النفوس عند الموت

ان المؤمنين الراحلون، بالنسبة لأفلام، ليسوا امواتاً بل إنهم مُستغرقين في نوم عميق يستمر حتى الدينونة الأخيرة، وأن حالة الوجود بأجمعها التي تلي الموت وتسبق القيامة تُعرف بالنوم. فيقول أفلام: "ان نومك العميق يمنعك من مشاهدة العديد من الدلائل كيف تتحدّث بصوت عالٍ عن القيامة"<sup>17</sup>. ان الموت هو فترة نوم النفس وتُوصف هذه الفترة أحياناً بالراحة، وبالحديث عن النوم، أي الراحة الليلية التي ينالها العاملون نهاراً، يوضّح أفلام فكرته بالقول: "كما يرتاح العمّال في المساء هكذا سوف يرتاحون أيضاً لفترة عند الموت حتى يتم إيقاظ أولئك الشبه نائمين من نومهم في القبر، آنذاك سوف يرتدون المجد"<sup>18</sup>

## النائم الخفيف (معرفة شبه واعية) للروح في حالة الموت

تبقى الروح نشطة حتى في النوم، بالنسبة لأفلام، وأن مفهوم النائم الخفيف يُسلط الضوء على موقفه إزاء مسألة نوم النفس، لذا يلاحظ امكانية وجود حالة معرفة شبه واعية بما يحدث تماماً كما يحدث مع "النائم الخفيف"، ففي حالة الموت فإن "الجسد الذي تضع الامراض له حدّاً- بينما تكون النفس محفوظة في الحياة، كما هي الآن، [تكون] بلا فساد."<sup>19</sup>، ومع ذلك فإن النفس عند الموت لن تمتلك حواسها الخاصة بما أنّها غير مُتّحدة بجسد حيث يمكن للحواس ان تتقّل.

إذا كانت النفس، اثناء وجودها في الجسد، تشبه الجنين وهي غير قادرة على معرفة نفسها او نديمها، فكم بالأحرى سوف تضعف لاحقاً بمجرد مغادرتها الجسد، إذ إنّها لم تعد تمتلك حواسها التي بإمكانها ان تكون بمثابة أدوات لاستخدامها، فالنفس تُضيء وتُصبح ظاهرة للعيان من خلال حواس نديمها.

ان المسكن المُبارك هو كامل ومُتقن في كلّ شيء وليس قاصراً بأي شكل من الاشكال، والنفس لا يُمكنها الدخول إلى ذلك الموطن [الفردوس] لوحدها، لأنّها في حالة ينقصها كلّ شيء- في الإحساس والوعي. لكن في يوم القيامة فإن الجسد بكافة حواسه سوف يدخل هو أيضاً حالماً يكون قد صُيّر كاملاً.<sup>20</sup>

<sup>17</sup> أفلام، أناشيد نصيبينية 65. 9، CSCO 103، 91.

<sup>18</sup> مُقتبس من F. Gavin: "رُقاد النفس في الكنيسة الشرقية المُبكرة"، في JAOS، الجزء 40، صفحة 105. غالباً ما يُعرّف آباء الكنيسة فترة الرقاد بكونها الفترة المؤقتة أو الوسيطة، ويُشار إلى حالة أنفس البشر بعد مفارقتها للجسد وقبيل قيامة الأجساد عند المجيء الثاني للمسيح بكونها الحالة الوسيطة للنفس. يتحدّث تريتليانوس (+230) عن الفترة المؤقتة للنفس، فبالنسبة له، يتم النظر إلى فترة الموت بأن النفس تكون في المنفى حتى زمن قيامتها، وبالمثل يتحدّث أوريجانوس (+253/4) في مُحاورته مع هيرقليدس، عن الحالة المؤقتة للنفس، ومن ثم يتحدّث أفلام أيضاً عن النفس في فترتها المؤقتة.

<sup>19</sup> Ephrem, Necrosima, Opera Omnia, Rome, Ed. 4, p 225. Quoted from Gavin, "The Sleep of the Soul," 105.

<sup>20</sup> Sebastian، أناشيد الفردوس، عدد 8، 43-133

ان النفس، بالنسبة لأفرايم، بعد الانفصال عن الجسد (أي الموت) لا تزال تتمتع بقوة العقل المعروفة مجازياً بالنوم الخفيف، معرفة شبه واعية، مع ذلك فإن النفس في هذه المرحلة تفترق لأي ملكة إدراك وذكرى من العالم الماضي. كما يُجادل أفرايم في موعظته ضد ماني ومريقيون وبرديسان بأنه "إذا تركها ندمائها عندما تكون عقلانية وخلصوا للنوم فأنتها فقدت كل ذكرياتها... عندما دخلت الجسد وكُسيبت بحواسهم فأنتها اكتسبت الإدراك، وسوف ترى حتى في الحلم لأنّها تملك الجسد، إلا أنّها تفقد حواسها في الموت"<sup>21</sup>. يُشير إلى أنّه على الرغم من ان للنفس معرفة شبه واعية إلا أنّها تفقد حواسها وكل ذكرياتها في الموت.

### مقام أنفس الراحلين

أصبح مفهوماً الآن إن الموت يعني انفصال العناصر الثلاثة للإنسانية بين الجسد والنفس والروح القدس، ونعرف بأن الروح تعود إلى السماء والجسد يموت أما النفس فتضلّ حيّة، فيكون السؤال اين ستذهب أنفس الراحلين؟

### المنازل البهيجة (الحجرة الأولى)

إن فكرة أفرايم فيما يخص مصير النفس بعد الموت مبنية على قصّة اللص التائب الذي صُلب مع المسيح (لوقا 23: 39-43)، فعندما كان المسيح على الصليب قال للّص التائب: "الحقّ أقول لك: اليوم سوف تكون معي في الفردوس". تصوّر أفرايم اللوهلة الأولى بأنّه سوف يكون في الفردوس إلا أنّه سرعان ما طرح سؤالاً مهماً: كيف يُمكن للنفس ان تدخل الفردوس بدون جسد؟ فبالنسبة لأفرايم ان النفس بدون جسد تفترق إلى الإدراك الذي به تكون قادرة على معرفة الفردوس وينقصها "الوجود الحقيقي"<sup>22</sup>.

طوبى للّص الذي تسلّم المفاتيح إلى فردوس بدون قيد، فتخلّته هناك بالفعل إلا إنّني لاحقاً تفكّرت

كيف ان النفس لا يُمكنها ان تمتلك الإدراك بالفردوس بلا نديمها، الجسد، سندها وقيثارتها.<sup>23</sup>

... لاحظ كيف ينظر ويدلّ كلّ منهما إلى الآخر، كيف أن الجسد هو بحاجة إلى النفس ليحيا

والنفس ايضاً تتطلّب وجود الجسد لكي ترى وتسمع.<sup>24</sup>

... بالرغم من ان النفس موجودة من نفسها لكنّها بدون نديمها تفترق إلى الوجود الحقيقي، إنّها تشبه

تماماً جنين ما زال في الرحم والذي ما يزال وجوده مُجرّداً من الكلام والفكر.<sup>25</sup>

ان الفردوس لا يدخلها أي شيء مَعيب لذا لا يُمكن للنفس أن تدخل اليها مباشرة بعد الموت، إذ ان النفس في حالة نقص - في الوعي والإحساس، بسبب انفصالها عن الجسد، فيقول:

ان المسكن المبارك [الفردوس] هو كامل ومُتقن في كلّ شيء وليس قاصراً بأي شكل من

الاشكال، والنفس لا يُمكنها الدخول هناك لوحدها، لأنّها في حالة ينقصها كلّ شيء - في

<sup>21</sup> مار أفرايم، ضد كتابات ماني ومريقيون وبرديسان، 107.

<sup>22</sup> المصدر نفسه، النشيد، 8، المقطع 4.

<sup>23</sup> المصدر نفسه، النشيد، 8، المقطع 2.

<sup>24</sup> المصدر نفسه، النشيد، 8، المقطع 4.

<sup>25</sup> المصدر نفسه، النشيد، 8، المقطع 5.

الإحساس والوعي. لكن في يوم القيامة فإن الجسد بكل حواسه سوف يدخل هو أيضاً حالماً يكون قد صيّر كاملاً.<sup>26</sup>

**فيبقى السؤال إذًا: أين تنتظر النفس اثناء نومها من الموت إلى القيامة؟**

يُشير افرام في نشيد الفردوس إلى انه على النفس الانتظار للقيامة الأخيرة في الحُجرة السابقة للفردوس بما إنَّها غير قادرة على الدخول إلى الفردوس بدون جسدها،<sup>27</sup> فيقول:

وهكذا في المنازل البهيجة على حدود الفردوس تُقيم أنفس الصالحين والابرار، وتنتظر هناك الأجساد التي تُحبَّها حتى ما إذا انفتحت أبواب الجنَّة يُصبح بإمكانهم، اي الأجساد والنفوس، ان يُنادوا وسط الضجيج أوشعنا: "مُبارك هو الذي جلب آدم من الهاوية واعاده إلى الفردوس بصحبة العديدين" فالفردوس تنتظر قيامته الجسديَّة الأخيرة.<sup>28</sup>

ان أنفس الابرار والصالحين سوف تكون سويَّة وستفرح معا عندما تنفتح الأبواب في نهاية الزمان، يُصبح الجسد والنفس كاملين في القيامة الأخيرة، وبهذا سوف يُصبح بإمكانهما دخول الفردوس مُتحدين.

يُخالف كوركيس الاربيلي المنحول (عاش في القرن 9-10م) افرام، في تعليقه على طقس الجنائز، فيقول انَّ النفس تصل إلى الفردوس في اليوم الثالث بعد مُغادرتها الجسد<sup>29</sup>. لذا، وبالنسبة للمؤلَّف المجهول، فإنَّ أنفس الابرار بإمكانها دخول الفردوس بعد الانفصال عن الجسد، وهو لا يُشير إلى حجرة تسبق الفردوس على الإطلاق.

### المجازية في قصَّة جهنم

يُلمح افرام في عمله (أناشيد نصيبينية) إلى معنى جهنم، فبالنسبة له هي عبارة عن محل انتظار جميع الانفس، الصالحة والطالحة، حتى القيامة الأخيرة، ولا يُميِّز افرام بين مكانات تلك الانفس بعد الموت، بالحقيقة انَّ أنفس الجميع تذهب إلى جهنم وان مجازية الانتظار في جهنم تشبه مجازية الحجرة الاولى.

ان الشيطان والموت يتم تشخيصها كحراس للأنفس في جهنم، تماماً كالحارس الذي وُضع عند قبر يسوع المصلوب هكذا يحرس الشيطان والموت جميع الانفس حتَّى ينزل يسوع ويطلب ان يتم تحرير جميع نفوسه منهم. ان هذه الحراسة، بالرغم من تصويرها من خلال شخصيات الشيطان والموت النذيرة بالشر، إلا إنَّها بالأحرى غير فاعلة، فينبغي على الشيطان والموت ان يُطيعوا ويخزوا على ركبهم عندما يأمرهم يسوع ان يُطلقوا سراح جميع المحبوسين.<sup>30</sup>

<sup>26</sup> Sebastian، مار افرام السرياني، أناشيد الفردوس، العدد 8، المقطعين 6-7.

<sup>27</sup> F. Gavin، رقاد الانفس في الكنيسة الشرقية المبكرة، JSTOR، 105.

<sup>28</sup> نفس المصدر، النشيد 8، المقطع 11.

<sup>29</sup> Pseudo-George of Arbel, Anonymi Auctoris Expositio Officiorum Ecclesiae Georgio Arbelensi vulgo adscripta, II. Accedit Abrahae Bar Lipheh Interpretatio Officiorum, R.H. CONNOLLY (ed. & LT), (CSCO 64, 72- 71, 76 = SS 25, 29 - 28, 32) Paris-Rome 1915; reprinted Louvain 1960-1961, 153.

<sup>30</sup> أناشيد نصيبينية 73، 11، 24-28؛ Gavin "رقاد النفس"، 105.

## المجازية في قصة الهاوية

تم العثور على صور مُماثلة في نشيد الفردوس، فيروي أفرام بأنّه: "خرج ربُّ آدم [من السماء] ليجث عنه، فدخل إلى الهاوية ليجده هناك فأرشده وجلبه خارجاً ليضعه مرّة أخرى إلى الفردوس".<sup>31</sup>

يُردّد أفرام نظريّة الفدية التي وضعها اباة الكنيسة الأوائل كأوريغانوس والقديس غريغوريوس النيصي والقديس اوغسطينوس من هيبو الذين رأوا الكفارة انتصاراً للمسيح "Christus Victor". ان هذه النظرية اساساً تدّعي بأن آدم وحوّاء باعوا الإنسانيّة للشيطان في وقت السقوط ولذا فان العدالة تتطلب بأن يدفع الله الفدية ليحررنا من قبضة الشيطان، لكن الله خدع الشيطان بقبول موت المسيح كفدية، لان الشيطان لم يدرك بأنه لا يُمكن ان يتم القبض على المسيح بقيود الموت، وعندما قبل الشيطان ان يكون موت يسوع هو الفدية حُسمت النظرية وتحققت العدالة وتمكّن الله من تحريرنا جميعاً من قبضة الشيطان.

## حالة الجسد والنفس عند القيامة

"سوف يدخل النفس والجسد معاً مرّة أخرى"<sup>32</sup> في وقت القيامة، فبالنسبة لأفرام تلعب وحدة الجسد والنفس دوراً مُهماً في الدخول إلى الفردوس، وأن وحدة الجسد والنفس النهائية تُحاكي قصة التكوين: "وعندما اكتمل آدم، آنذاك اخذه الرب ووضعه في الفردوس"<sup>33</sup>، وعند القيامة، على نحو مُماثل، يكون الشخص المؤمن مُكتملاً اذ ان النفس قد عادت إلى الجسد وسوف يدخل إلى السماء ملموم الشمل، فكما ان آدم لم يوضع في الفردوس عند الخلق حتى سُمح لجسده ونفسه بذلك، الامر الذي يشبه النقاء والكمال في خلقه الله للإنسان، هكذا "عند القيامة سوف يدخلان [الجسد والنفس] سوياً".

يُشير أفرام إلى أن الموت يشبه النوم والاستيقاظ للقيامة: "يا أخوتي، هناك طريق واحد يقع أمامنا جميعاً: من الطفولة حتّى الموت ومن الموت حتى القيامة، من ثمّ يتفرّع إلى دربين: الأول إلى اللهب والثاني إلى الفردوس"<sup>34</sup>، و فقط في القيامة الأخيرة "فأن الجسد مع كافة حواسه سوف يدخل هو أيضاً بمجرد انه قد صير كاملاً".<sup>35</sup>

<sup>31</sup> نفس المصدر، النشيد، 8، المقطع 10.

<sup>32</sup> نفس المصدر، النشيد، 8، المقطع 9.

<sup>33</sup> نفس المصدر.

<sup>34</sup> أفرام، أناشيد نصيبينية 63، CSCO، 103، 110.

<sup>35</sup> نفس المصدر

## الدينونة الأخيرة

لا يذكر افرام اين تُقيم الانفس بعدما اخضع المسيح الموت في الهاوية او جهنّم، ومع ذلك فأته يصف عقاب الأشرار ومُكافأة الأبرار، فيقول: "انظروا كيف انهم [الموتى] مُحاصرين في الهاوية وهم بانتظار اليوم العظيم، حتّى يأتي لإسعادهم ويجلب الرجاء لليائسين". يُميّز افرام في (أناشيد نصيبينية) بين ما يدعوه اللهب والفردوس "يا أخوتي، هناك طريق واحد يقع أمامنا جميعاً: من الطفولة حتّى الموت ومن الموت حتى القيامة، من ثمّ يتفرّع إلى دربين: الأول إلى اللهب والثاني إلى الفردوس"<sup>36</sup>، فهو يفترض بوضوح ان الهاوية إنتقالية - مؤقتة بينما الفردوس واللهب ابدية.

ان الرسالة إلى Publius التي تتناول بصورة أساسية الدينونة الأخيرة للأبرار والأشرار، تبدأ بمجازية المرأة<sup>37</sup>، مُعلنًا بأن أنفس الأشرار سوف تُقاسي وقتاً فظيماً في جهنّم. في رسالته إلى Publius 3 سيوضح افرام هذا المفهوم أكثر، فحتّى الوعد للأشرار سوف يكون ثقيل الوطأة حينما يرون اسيادهم يتم إذلالهم في قامتهم<sup>38</sup>، ومن ناحية أخرى يصف افرام بشدة مكافئة الأبرار قائلاً بأن قاضي البر يُصوّر جميع الثروات في بيت الكنز لأطفال الالوهة. (رسالة إلى Publius 6-8)

### 4- سليمان البصري (القرن 13)

أصبح مطرافوليطاً لفرات-ميشان (البصرة) في عام 1222م، وقد كتب عدداً من الاعمال حسب ما ذكر فهرس الاعمال الكنسية الذي وضعه عبديشوع بر بريخا، إلا أنّ عمله الابرز هو كتاب (النحلة) الذي يتضمّن مجموعة من الكتابات اللاهوتية والتاريخية التي تتكوّن من 60 فصلاً تُناقش مواضيع مُختلفة منها قصة الخلقة، والسماء والأرض، والملائكة، والظلمة، والفردوس، وآباء العهد القديم، واحداث العهد الجديد، وقائمة الملوك والبطاركة، ويوم القيامة الأخير. ظهرت الترجمة اللاتينية لكتاب النحلة على يد الدكتور J. M. Schoenfelder عام 1866 في مدينة Bamberg، وتعتمد هذه الترجمة فقط على Munich MS لذا فهي تحتوي على العديد من الأخطاء، إلا أنّه تمّت ترجمته للإنكليزية على يد Wallis Budge من أربع مخطوطات وهي مُتاحة على الإنترنت.

### حالة النفس بعد الموت

إن الفصل 56 من كتاب النحلة، والذي يحمل عنوان "الموت وخروج النفس من الجسد"، لا يُحدد فيه سليمان البصري اين تستقر النفس بالضبط حتّى زمن القيامة، فيحاول الإشارة إلى آراء مُتعدّدة والتي قد يكون مصدرها من التقليد السرياني أو اليوناني أو اللاتيني.<sup>39</sup>

<sup>36</sup> أناشيد نصيبينية 73، 11/24-28؛ Gavin، "رقاد النفس"، 105.

<sup>37</sup> Letter to Publius, FC vol. 91, 336; Beck, Das Bild vom Spiegel bei Ephraem, in Orientalia Christiana Periodica 19 (1953): 5-24.

<sup>38</sup> Letter to Publius 3, FC vol. 91, 340

<sup>39</sup> سليمان البصري، كتاب النحلة، (E.A.W.BUDGE (ed. & ET)، أوكسفورد 1886، 132.

1. قد يقول البعض بأن أنفس الراقدين "أُخذت إلى السماء، بَلَد الروح".
2. قد تذهب النفس إلى "الفردوس، والتي هي المكان المُرَوِّد بوفرة بكافة الأمور الصالحة التي تخص سر وحي الله"، وتظل أنفس الخطاة في الظلمة في هاوية عدن خارج الفردوس. إن هذا المفهوم مُعتقد به بحسب تقليد الارثوذكس الشرقيين.
3. ان الانفس مدفونة مع اجسادها، وعند الموت تُقيم الانفس في الله حتى يوم القيامة وذلك لأنها ممنوحة منه في زمن العماد. هذا المفهوم كان قد شرحه افراهاط (+345) مُسبقاً.
4. ان الانفس سوف تقف على شفا القبور مُنتظرة فاديها، مما يعني إنهم يمتلكون المعرفة بقيامة أجسادهم. هذه الفكرة تُنسب إلى مار افرام (+373)
5. ان الانفس في حالة سبات، بهذا يُصبح بالإمكان تفسير قُصر الوقت؛ فأن ان ما يبدو لنا، نحن الذين على الأرض، أنه وقت طويل جداً ما هو إلا مُجرّد لحظات بالنسبة لأولئك الراقدين. ان النفس بحسب التقليد السرياني، وبخاصة عند مار افرام، في حالة نوم بعد الموت وهي بانتظار يوم الدينونة، وبعد الموت فأن للأنفس "معرفة متوسّطة" وهي عبارة عن موقف ذهني اعلى من الموقف الموجود في العالم، ومع ذلك فأن النفس لن تكتسب الوعي حتى بعد القيامة.
6. أن أنفس الراقدين، بحسب البعض، تكون بلا معرفة كما الأطفال الرُضّع، فحتى معرفة الحق الموجودة عند بعض المؤمنين تكون في نهاية المطاف جهالة بالمقارنة مع الخبرة المُشار إليها في معرفة الحق التي سوف تُمنح للأنفس بعد القيامة. استمدّ سليمان هذا المفهوم، على الأرجح، من الآباء السريان الأوائل كأفراهاط وافرما وكتاب الخطوات ونرساي.
7. يلفت سليمان الانتباه إلى نُقطة لدى الإباء السريان كأفرام وافرماط ونرساي. إذ يصف الآباء السريان، كما ذكرنا سابقاً، آدم وحواء قبل السقوط بـ "عصاة"، والتي أصبحنا الآن نعي بأنها لا تحمل معنى الطفولة او إحدى مراحل الحياة بل، وعلى نحو اصح، تحمل معنى الصبائية والسذاجة ونقص الخبرة والنباهة. ان الفردوس بالنسبة لنرساي، وعلى غرار افرام ايضاً، كانت مُخيماً لتدريب الزوجين الأولين حيث خطّط الله ان يضعهما هناك قيد التعليم والتنشئة، وعليه فان الفردوس كانت فقط لاختبار طعم الحياة القادمة في ملكوت الله، إنَّها المرحلة النهائية والمُبتغاة بالنسبة للشعب البار. يستعمل الله "الأسباب" أو "الحجج" كجزء من برنامجه التربوي، فيقول نرساي في مقالته عن نظام الخليفة: "أراد الخالق ان يُرشد عقلائيّتنا من خلال علل عديدة، وعزّفنا بالحرية في دواخلنا عبر قصص التوبيخ".<sup>40</sup>

### الحالة التي سوف يقوم بها الناس في يوم القيامة

يصف سليمان كيف ستكون القيامة، فأنة سوف يأتي إيلياً أولاً وسيقهر ابن الهلاك ويُشجّع المؤمنين وذلك في زمان ومكان مُعيّنين يعلمهما الله وحده، ولاحقاً سوف تظهر العلامة الحية لصليب ربنا محمولة ومُكرّمة من

<sup>40</sup> A. Mingana, Narsai, Doctoris Syri: Homiliae et Carmina, vol. 2, Mosul 1905, 189; The English translation is by A. Younan, The Mesopotamian School & Theodore of Mopsuestia, California 2004, 207.

قبل جبرائيل رئيس الملائكة، سيغلب نورها نور الشمس ليوبّخ ويخزي المشكّكين واليهود الصالبيين. يقتبس سليمان من ثيودورس المصيبي<sup>41</sup> قوله أن: "نصر المسيح سوف يسبق قدومه".<sup>42</sup> ويُمضي في القول:

ويُسمع لاحقاً البوق الأول لرئيس الملائكة، كما يرمز مثل العذارى الحكيمات والجاهلات: "سيكون في منتصف الليل صراخاً، هوذا العريس قادم فأذهبي للقائه" (متى 25: 1-13). "عند البوق الأول سوف تُظلم الشمس ولن يظهر نور القمر وسوف تتزعزع وتضطرب الأرض وسوف تذوب الجبال والتلال ويُدمر كل شيء ما عدا بعض البشر الذين سوف يبقون على قيد الحياة، والذين سوف تُدركهم القيامة وعنهم قال بولس: "اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب، لا نسبق الراقدين" (1 تس 4: 15) أي ان الذين وُجدوا احياء في زمن القيامة لن يناموا نوم الموت، كما يقول الرسول ايضاً: "هوذا سر ا قوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير" (1 كور 15: 51). عندما يُسمع صوت البوق سوف يُفتح الجلد ويظهر ربنا من السماء في بهاء ومجد عظيم، وينزل بمجد الوهيته حتى يصل إلى ثلثي المسافة بين الجلد والأرض، إنه المكان حيث أخذ إليه القديس بولس (2 كور 12: 2)، سيضع المسيح نهاية لأبن التهلكة ويقضي على جسده ونفسه ويوجع ابليس وشياطينه في جهنم.

البوق الثالث، وهو الأخير، الذي عنده سوف يقوم الموتى وسوف يتغير الاحياء، كما يقول القديس بولس "في لحظة وطرفة عين، عند النفخ في البوق الأخير. لأنه سينفخ في البوق، فيقوم الأموات غير فاسدين ونحن نتبدل"<sup>43</sup> (1 كور 15: 52).

بحسب رأي المؤمنين والعامّة، المفهوم المنتشر، فإن قيامة الجنس البشري بأجمعه سوف تكون أسرع من الضوء، سوف تقوم جميع الأجيال من آدم حتى الآخر عند البوق الأخير. فيقول سليمان:

لأن المسيح لن يدع العالم ان يزول قبل إقامة الموتى، بل سوف يُقيم الموتى أولاً وسوف يرى البشر بأعينهم زوال العالم وإبادة العناصر ودمار السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم. من هنا سوف يبدأ الحزن يهيمن على ذهن الأشرار والفرح الابدي على ذهن الابرار.<sup>44</sup>

بعد التفصيل في الصيغ المختلفة لقيامة الإنسان، يقول:

<sup>41</sup> نال ثيودورس (350-428) إستحساناً في أواخر القرن الرابع ووائل القرن الخامس بإعتباره المُفسّر الأبرز لمدرسة انطاكيا بالإضافة لكونه أحد أكثر اللاهوتيين إحتراماً في عصره، تم تكريمه من قبل مؤلّفي كنيسة المشرق كمُفسّر، وأصبح نموذجاً لمُفسّري الكتاب المقدّس اللاحقين في شرق سوريا. تُرجمت أعمال ثيودورس إلى السريانية، بحسب التقليد، على يد مار آبا الأول وتوما الرهاوي في بداية القرن السادس. مع ذلك، فإن الترجمة السريانية لكتابات ثيودورس، وجنباً إلى جنب كتابات بولس السميساطي وديودورس الطرسوسي ونسطوريوس تم إنجازها على يد إيباس الرهاوي (+457) بمُعاونة مُعاصريه بروبوس وكومي، كما كرّسوا أنفسهم لمهمة ترجمة اعمال ثيودورس إلى السريانية.

<sup>42</sup> سليمان البصري، كتاب النحلة، 133-134.

<sup>43</sup> نفس المصدر، 134.

<sup>44</sup> نفس المصدر، 135.

لقد اشار القديس بولس بوضوح وضرب مثالاً على القيامة خلال حبة الحنطة: كما تنمو تماماً بكل مجدها من دون أن يهلك أي جزء منها فكذلك سوف نكون نحن ايضاً، إذ ان الإنسان سوف يقوم بكافة اطرافه واجزائه، مُرتبة بتكوينها كما الآن، وقد تم تنقيته من المزاجات فقط. ولا عجب إذا اكتسب إناء فخاري صلابة وخفة عند دخوله اتون النار من دون ان يطرأ عليه أي تغيير في الهيئة أو الشكل بل خُص من ثقله وكثافته وقد حافظ على شكله سالمًا، هكذا يجب ان يحرقنا الروح القدس في اتون القيامة ويُخلصنا من جميع الحاجات الدنسة (للحياة) الحاضرة ويُلَبسنا اللافساد. يُزرع جسداً حيوانياً يقوم جسداً روحياً. لن نرى ولن نسمع مع جميع بني جنسنا رغم ان بعض الناس اعتقدوا بأن كل انسان سوف يكون مُبصراً وسميعاً، لكننا سوف نُمارس النشاط بأطرافنا الاعتيادية، إذا لزم الأمر، على الرغم من أنه لن تعود لنا الحاجة هناك للكلام والتحدّث إلى بعضنا البعض لأنه سوف يتم الكشف عن اسرارنا جميعاً.<sup>45</sup>

عندما نموت سوف نخضع لما يُسمّى بالدينونة الفرديّة، أو الخاصّة، فيقول الكتاب المُقدّس: "وكما أنه كتب على الناس أن يموتوا مرة واحدة، وبعد ذلك يوم الدينونة" (عب 9: 27). سوف نُدان على الفور ونحصل على اجرنا، في الخير او الشر، فأنتنا سوف نعرف ما سيكون عليه مصيرنا النهائي. يصف سليمان البصري حالة البشر بعد القيامة قبل الدينونة الأخيرة: "سيقيم (المسيح) الموتى، وسوف يرى البشر بأعينهم زوال العالم.. ومن هنا سوف يبدأ الحزن يهيمن على ذهن الأشرار والفرح الابدي على ذهن الابرار"<sup>46</sup>. ويقتبس من كتاب التذكارات: "ان هذا العالم هو عالم التوبة لكن العالم الآتي هو عالم الجزاء، فالتوبة محفوظة حتى آخر نفس في هذا العالم، لئتم فرض العدالة لأقصى حد في العالم الآتي، فكما يستحيل هنا رؤية عدالة صارمة غير ممزوجة بالرحمة، هكذا يستحيل ان تجد هناك عدالة صارمة ممزوجة بالرحمة".<sup>47</sup>

إذا في نهاية العالم عندما يعود يسوع سوف يأتي زمن الدينونة العامّة التي يُشير إليها الكتاب المُقدّس، على سبيل المثال، في متى 25: 31-32: "وإذا جاء ابن الإنسان في مجده، تواكبه جميع الملائكة، يجلس على عرش مجده، وتحشر لديه جميع الأمم، فيفصل بعضهم عن بعض، كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء." وفي هذه الدينونة العامّة سوف تُعلن جميع خطايانا علانية (لوقا 12: 2-5).

<sup>45</sup> نفس المصدر، 136.

<sup>46</sup> نفس المصدر، 135.

<sup>47</sup> نفس المصدر، 139.

## كنيسة المشرق والعقائد اللاهوتية الثلاث: الاسترداد الكامل (الخلاص/الاسترداد العمومي) والمظهر ودور الجباية

### الاسترداد الكامل (الخلاص / الاسترداد العمومي)

ان "عقيدة الاسترداد الكامل" تتحدّث عن استعادة كل الأشياء، وتدّعي بأنّ جميع البشر سوف يخلصون في النهاية وهي بهذا تتكر ابدية الجحيم، وأنّه من غير المُحتمل ان يتعرّض أي شخص للاحتجاز إلى الأبد وذلك بسبب محبة الله اللامتناهية لكن حتّى هذا الاحتمال لا يُمكن استبعاده، وبالرغم من ذلك فإن العقيدة تعترف بأن الانفس في الجحيم تخضع لعملية تطهير، وهي مبنية على مقاطع من الكتاب المقدّس، على وجه الخصوص: أعمال الرسل 3: 21، 1 كور 15: 22-28. من بين آباء الكنيسة، يُعد اكليمنضس الاسكندري واوريجانوس<sup>48</sup> هما أوّل من استهلّ هذه العقيدة وعلمها في الاسكندرية، وهي تُعلّم بأن الوقت سوف يحين عندما تشترك جميع الانفس الخاطئة في نعمة الخلاص بعد ان تتحمّل وقتاً مُعيّناً من العقاب في الجحيم. تمّت إدانة هذه العقيدة في المجمع المسكوني الخامس، مجمع القسطنطينية الثاني في عام 553م، فصادق المجمع بإيقاع الحرم على عقيدة الاسترداد الكامل لمّا أدرك آباء المجلس بأنّ تعليمها كان بُدعة، فيقول الحرم: "إذا دعم أي شخص عقيدة الاسترداد الكامل الوحشية ليكن محروماً"<sup>49</sup>

ان كنيسة المشرق لا تعترف رسمياً بعقيدة الاسترداد الكامل هذه، لكن عدد من آباء الكنيسة، منهم إسحاق النينوي (القرن 7)<sup>50</sup> ويوحنا الدليائي (القرن 8) ويوسف خزّايا (القرن التاسع) وسليمان البصري (القرن 13)، أيّدوا هذه العقيدة.

<sup>48</sup> قُدمت في البداية من قبل آباء الكنيسة الاسكندرية الأوائل، اكليمنضس الاسكندري، ومن ثم وبشكل تفصيلي أكثر من قبل أوريجانوس. لاحقاً تبعها عدد من الآباء اليونانيين واللاتين: ديديموس وانتوني وبامفيلوس الشهيد وميثوديوس وماكرينا وغريغوريوس النيصي وإفاغوريوس بونتيكوس وديودوروس الطرسوسي وثيودوروس المصيصي ويوحنا الأورشليمي وماكسيموس المُعترف وجيروم واوغسطينوس في بداية كتاباته فقط.

<sup>49</sup> Robert Wile, A Catholic Reading Guide to Universalism, Eugene, Oregon 2015, 28.

<sup>50</sup> يُعد إسحاق النينوي أشهر كاتب سرياني رهباني في القرن السابع، وُلد في قطر ودخل دير مار متي مع أخيه بالقرب من نينوى وتوسّح بالثوب الرهباني. جرى تكريسه اسقفاً لنينوى، القريبة من موصل الحالية - العراق، حوالي العام 670م. ومع ذلك، بعد مضي خمسة أشهر من رسامته الاسقفية استقال وذهب إلى الجبال ليعيش مع الشّباك، لاحقاً ذهب إلى دير الرّبان شاور حيث عاش حتّى وفاته، وقد بلغ درجة عالية من الكمال الروحي. كرّس إسحاق نفسه للكتابة في المواضيع الصوفية التي أصبحت مصدراً أساسياً للمسيحيين الشرقيين والغربيين. توفي حوالي عام 700 م بالقرب من سوسة في الامويين، إيران. يؤمن إسحاق بمفهوم التقسيم الثلاثي للإنسان، ويكتب ان هناك ثلاثة عناصر في الإنسان: الجسد والنفس والروح. يُسمّي إسحاق وجود اتحاد العناصر هذا بـ "الإتحاد الثلاثي"، فيكتب: "أثر ان تصنع سلاماً مع نفسك، في ونام مع الثالث في داخلك: الجسد والنفس والروح" [إسحاق، مقالات صوفية، A.J.Wensinck، مقالات صوفية لإسحاق النينوي، مُترجمة من نص بيجان السرياني مع مقدّمة وسجلات، الطبعة الأولى أمستردام، 1923؛ الطبعة الثانية فيزيان، 1969 والطبعة الثالثة بواسطة Gorgias Press (مكتبة الدراسات السريانية 154) Piscataway، NJ 2011، إسحاق، مواعظ نسكية في D.Miller، المواعظ النسكية للقديس إسحاق السرياني، دير التجلي المقدّس ET من النص اليوناني ومقتطفات من السريانية لبيجان. النص، بوسطن، 1984، 32]

تأثر هؤلاء الآباء السريان بكتابات أوريغانوس الاسكندري (القرن 3) وإفاغريوس (القرن 4) وديودورس الطرسوسي<sup>51</sup> (+393) وثيرودورس المصيبي<sup>52</sup> (+428) فتبنوا عقيدة الاسترداد الكامل، وذلك لأن كل أولئك الآباء السريان استشهدوا بأسلاف موثوقين. فيما يلي سأشرح بإيجاز عن الآباء السريان الذين كانوا يميلون إلى عقيدة الاسترداد الكامل:

### 1- إسحاق النينوي (القرن 7) وعقيدة الاسترداد الكامل

يُوردُ إسحاق النينوي، الذي التزم بمفهوم الخلاص الشامل، اقتباس مُهم من مقالة ثيودورس المُعنونة "ضد القائلين بأن الناس يخطئون بالطبيعة وليس بالإرادة" الموجودة في الجزء الثاني من عمله<sup>53</sup> في العالم الآتي، أولئك الذين اختاروا ما هو صالح هنا سينالون سعادة الأمور الجيدة مع الثناء، في حين أن الأشرار، الذين حادوا طول حياتهم إلى الأفعال الشريرة، فيأتمرون في اذهانهم بالعقوبات والخوف الذي ينبع منها، ويختارون الأمور الصالحة ويعرفون كم أخطأوا، وأنهم لبثوا في فعل الأمور الشريرة لا الصالحة. من خلال كل هذا فإنهم يتلقون معرفة تعاليم الدين الممتازة، ويتم تعليمهم حتى يتمسكوا بها بحسن نية (وبالتالي بالنهاية) فأنهم سوف يستحقون سعادة الكرم الإلهي. لأنه (المسيح) ما كان ليقول أبداً "حتى توفي الفليس الأخير" (متى 5: 26) ما لم يكن من الممكن ان نتحرر من خطايانا بمجرد ان نعوض عنها بالعقوبات. كما انه ما كان ليقول "فيضرب كثيراً"

<sup>51</sup> كان ديودورس أسقف طرسوس (378-393) وهو مُصلح رهباني ولاهوتي، وُلِدَ في انطاكيا. أسس خلال فترة خدمته الكهنوتية دير ومدرسة للتعليم المسيحي بالقرب من مدينة انطاكيا. من أبرز تلاميذه: ثيودورس المصيبي ويوحنا فم الذهب. Ilaria L.E. Ramelli، عقيدة الاسترداد الكامل المسيحية. تقييم نقدي من العهد الجديد إلى الأيرلندية، (Leiden-Boston 2013, 521) (Supplement to Vigilia Christianae 120) تُرجمت أعمال ديودورس إلى السريانية على يد إيباس الرهاوي (+457) بمساعدة مُعاصريه بروباس وكومي. وقد كرسوا أنفسهم أيضاً لمهمة ترجمة أعمال ثيودورس الموبوستي إلى السريانية. يُعد ديودورس مؤيد قوي للأرثوذكسية في نيقية وقد لعب دور محوري في مجمع القسطنطينية وعارض سياسات يوليانوس المُرتد المُعادية للمسيحية.

<sup>52</sup> نال ثيودورس، أسقف المصيصة (حوالي 350-428) شهرة في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس باعتباره المفسر البارز لمدرسة أنطاكية وكذلك أحد علماء اللاهوت المُتميزين الغزيري الناتج في عصره. ومع ذلك، أدبنت أعماله وشخصه بعد ذلك في مجمع القسطنطينية الثاني عام 553، وهو معروف اليوم في المقام الأول باسم "أبو النسطورية". تم تكريمه من قبل مؤلفي كنيسة المشرق كمرجم، وأصبح نموذجاً لمفسري الكتاب المقدس السريان الشرقيين اللاحقين.

A. Baumstark, *Geschichte der syrischen Literatur mit Ausschluss der christlich-palästinensischen Texte*, Bonn 1922., 102-103; ORTIZ de URBINA, *Patrologia Syriaca*, 2nd edition, Rome 1965, 242. NARSAI, *Liturgical Homilies of Narsai*, R.H. Connolly (intro. & ET), (TSt 8) Cambridge 1909, 18.

تُرجمت أعمال ثيودورس إلى السريانية، بحسب التقليد، على يد مار أبا الأول وتوما الرهاوي في أوائل القرن السادس. ومع ذلك، فإن الترجمة السريانية لكتابات ثيودورس جنباً إلى جنب مع أعمال بولس السمساطي وديودورس الطرسوسي ونسطوريوس قد تم تنفيذها بالفعل بواسطة إيباس الرهاوي (+457) بمساعدة معاصريه بروباس وكومي. كما كرسوا أنفسهم لمهمة ترجمة أعمال ثيودورس إلى السريانية

W. Wright, *A Short History of Syriac Literature*, London 1894, 64-65; J.-B. Chabot, *Littérature syriaque*, Paris 1034, 47.

<sup>53</sup> النسخة اليونانية الأصلية من هذه المقالة مفقودة ولكنها محفوظة في أجزاء قليلة بعدة لغات: السريانية حيث اقتبسها إسحاق النينوي واللاتينية واليونانية بملخص طويل لفوتوس في مكتبته العربية في فقرة موجزة في التاريخ الكنسي لبرخدشبا العربي. وقد نجت بعض المراجع الثانوية أيضاً من اليونانية والعربية. انظر G. Malavasi، "مشاركة ثيودور المصيبي في التقارب البيلاجي: دراسة لمقالة ثيودورس ضد القائلين بأن الناس يخطئون بالطبيعة وليس بالإرادة"، 229 والحواشي، 5-7.

(لوقا 12: 47-48) إذا لم يكن (الحال) أن العقوبات، المتناسبة بالتوازي مع الخطايا، سوف تنتهي

أخيراً.<sup>54</sup>

ان العقوبة بالنسبة لثيودورس ليست ابدية ولكنها تسمح للخطاة، بعد موتهم، ان يتحولوا من الشر إلى الصلاح، والجحيم، بالرغم من كونه حالة سلبية، ضروري للتحرر منه. انه تقدم روجي يبدأ من نزول النفس إلى الجحيم لتخضع لعملية تطهير بعد الموت. يذكر ثيودورس بأن مدة الوقت الذي يقضيه المرء في الجحيم تعتمد على ثقل خطايا المرء، لكنه من الواضح بأنها لن تكون لانهائية.

أكد إسحاق ان اوصاف الجحيم في الكتاب المقدس هي رموز ويجب ان لا تؤخذ حرفياً، بالأحرى يجب ان نُفكر بهذه المصطلحات بشكل مفهوم<sup>55</sup>. ان الجحيم ليست مادة كما إنها ليست الظلمة الخارجية بل إنها مكان "...بدون أي بهجة بالمعرفة الحقيقية وشركة مع الله."<sup>56</sup> كما يذكر بأنه "سوف يكون هناك بكاء نفسي وصرير الاسنان، حيث يكون تحمل الحزن أشد من النار."<sup>57</sup> لن يكون العذاب في النار المأجسدياً لكنه سوف يكون عذاب واعٍ بسبب رفض محبة الله، كما يكتب إسحاق:

وأقول ايضاً انه حتى أولئك الذين يُجلدون في الجحيم فأنهم يُعذبون بسياط الحب، فأن العذابات التي تتجم عن الحب، التي هي عذابات الذين أدركوا بأنهم اخطأوا في حق الحب، هي اشد قسوة ومرارة من العذابات الناتجة عن الخوف. ان الألم الذي ينخر القلب نتيجة الخطيئة إزاء الحب يكون أمضى من باقي أنواع العذابات الموجودة، ومن الخطأ ان نتصور بأن الخطاة في الجحيم محرومين من محبة الله، [لكن] قوة الحب تعمل بطريقتين: إنها تُعذب أولئك الذين اخطأوا، تماماً كما يحدث هنا على الارض بين الأصدقاء، ولكن لمن راعى واجباته فأن الحب يُعطيه البهجة. إذن، في الجحيم: ان الندم الذي يأتي من الحب هو العذاب القاسي.<sup>58</sup>

يُشير إسحاق إلى أن الله سوف يأتي بخلص عام:

أنا من الرأي بأنه سوف يُظهر بعض النتائج المبهرة، مسألة رحمة هائلة لا توصف من جانب الخالق المجيد، فيما يتعلّق بالترتيب لهذا الأمر الصعب للعذاب [في جهنم]: سنُعرف أكثر ثروة محبته وقدرته وحكمته - وكذلك ايضاً قوة أمواج صلاحه اللافتة للنظر. إنها ليست [طريقة] الخالق الرحيم ان يخلق كائنات عاقلة من اجل تسليمها بلا رحمة إلى بلاء لا ينتهي.<sup>59</sup>

<sup>54</sup> Isaac of Nineveh (Isaac the Syrian), The Second Part: Chapters IV-XI, ed. S.P. Brock, CSCO 554-555, Syr.

224-225, Louvain, Peeters, 1995. Syriac text, vol. 224, 156, English translation vol. 225, 166-167. Quoted from Malvasi, "The involvement of Theodore of Mopsuestia in the Palegian Conversy," 246-248.

<sup>55</sup> A.J. Wensinck, مقالات صوفية لإسحاق النينوي، مترجمة من نص بيجان السرياني مع مقدمة وتدوينات، (مكتبة الدراسات السريانية 154)، Piscataway, NJ, 2011, 306, 350.

<sup>56</sup> نفس المصدر، 128.

<sup>57</sup> نفس المصدر، 60.

<sup>58</sup> نفس المصدر، 136،

<sup>59</sup> Sebastian Brock، إسحاق النينوي (إسحاق السرياني): الجزء الثاني، الفصول 4-41 (CSCO 555 = النص السرياني 225)، Louvain،

1995، 165.

يُعطي إسحاق بعض الأسباب لمثل هذه "النتيجة المُبهرَة". فأولاً، ان الله لا يعمل وفقاً لمنطق "العقوبة الجزائية". بتبني فكرة أوريجانوس و غريغوريوس النيصي و افاغوريوس وثيودورس المصيبي فإن إسحاق في تأمله عن الجحيم يُشير إلى أن العقاب و مُعانة الجحيم لن تكون أبدية لكنّها، وبطريقة غامضة، سوف يُحوّل الله الشر إلى وسائل لتحقيق خطته الخلاصية، فيُدوّن إسحاق:

إذا قلنا أو اعتقدنا فيما يتعلّق بجهنّم أنّها ليست بالحقيقة مليئة بالمحبّة و ممزوجة بالرحمة، فإن هذا سوف يكون رأياً مليئاً بالتجديف و الإساءة تجاه الله ربّنا. وحتّى إذا قلنا بأن الله سوف يُسلّمنا للنار ليجعلنا نُعاني و نتعذّب و لكل نوع آخر من الشر، فإننا ننسب إلى الطبيعة الإلهية العداء تجاه المخلوقات العاقلة التي خلقها الله بالنعمة، و كذلك الحال إذا نوّكّد بأن الله يعمل أو يُفكّر نكاية كأنّه يسعى للانتقام. لا يوجد شيء، من بين جميع أعماله، لا تُمليه الرحمة و الحب و الرأفة بالكامل. هذه هي بداية و نهاية موقف الله تجاهنا.<sup>60</sup>

ان العذاب في الجحيم ليس مدفوعاً برغبة للقصاص لأجل الأفعال الشريرة بل هو تعبير عن رغبة الله لتصحيح الأمور، إنّه يهدف إلى تصويب الخاطئ و يدفع باقي البشر عن الشر. فيُعلّق إسحاق: "هل تبدو لك هذه الرحمة اللامتناهية قصاصاً لأجل تلك الأفعال الشريرة؟ إذا كان الله هو الذي يُعاقب و يفعل كلّ هذا من خلال القصاص، فأى قصاص مناسب تراه هنا؟"<sup>61</sup> الشر هو الانحراف في إرادة الإنسان الحرّة من الحقيقة. بناء على ذلك، فإن العقوبة لن تكون مشروعة و مُبرّرة إذا لم تكن تسمح بالتصحيح. فيُصرّ إسحاق ان "الله ليس من يُجازي الشر، بل الذي يُصحّح الشر... ان الملكوت و جهنّم هما أمور خاصّة بالرحمة."<sup>62</sup> بالإضافة إلى ذلك، فإن عناية الله هي تعبير عن محبّة الله و ان صلب المسيح كان لأجل إظهار عظمة محبّة الله للخليقة:

"لم يكن الهدف من موت ربّنا فدائنا من خطايانا و لا لأي سبب آخر، لكن حصرياً لكي يُدرك العالم محبّة الله للخليقة. لو كان كلّ هذا يهدف لمجرّد صفح الخطايا لكان كافياً ان يفدينا بطريقة أخرى."<sup>63</sup>

بالنسبة لإسحاق، فإن جسامة أفعال الخطاة الشريرة لن تغلب محبّة الله و في النهاية فإن محبّة الله سوف تنتصر على الخطيئة. فيقول: "لا يُمكن حتّى لشرّ الشياطين الهائل ان يتغلّب على مقياس صلاح الله..."<sup>64</sup> كما يقول: "يوجد عنده حب واحد ورحمة مُنتشرة على كل الخليقة، [حب] خالٍ من التغيير، أبدي و دائم... لن يُفقد أي

<sup>60</sup> Ramelli، عقيدة الاسترداد الكامل المسيحية، 762

<sup>61</sup> نفس المصدر.

<sup>62</sup> Brock، إسحاق النينوي، 170.

<sup>63</sup> Ramelli، عقيدة الاسترداد الكامل المسيحية، 760

<sup>64</sup> Brock، إسحاق النينوي، 169.

جزء ينتمي إلى أي فرد من [جميع] الكائنات العاقلة.<sup>65</sup> ان مُعاناة الجحيم ليست سوى آثار محبة الله على الخطأة لأنها تُنتج "عذابات المحبة" في الخطأة، عندما يُدرك هؤلاء أنهم قد أخطأوا بحق محبته<sup>66</sup> قال القديس بولس "لأن ثمن الخطيئة موت" (رومة 6: 23)، ومع ذلك فإن الموت الجسدي بالنسبة لإسحاق هو الباب الذي يقودنا إلى العالم المجيد، فيُعلق إسحاق:

ان الله "قضى بالموت كما لو كان عقاباً لآدم [...] بشكل شيء يُخاف منه، فأخفى الله نيته الأبدية فيما يتعلّق بالموت والنهاية التي هدفت إليها حكمته: [...] سيكون الموت هو السبيل لنقلنا إلى ذلك العالم الجليل والمجيد." سينال الخطأة والشياطين على الخلاص من خلال الجحيم، لأنه "لا يُمكننا القول بأنه سوف تتناقص محبة الله لتلك المخلوقات العاقلة التي أصبحت شياطين بسبب افعالهم الشيطانية [...] لأن طبيعة الله لا تُغذي حباً يعتمد على الأحداث التي تحدث في الزمن" (الجزء الثاني 40، 2)<sup>67</sup>

## 2- يوحنا الدليائي (القرن 8) وعقيدة الاسترداد الكامل

كان يوحنا الدليائي أحد الإباء الروحانيين لكنيسة المشرق الذي عُرف ايضاً بيوحنا سابا (أي الشيخ). كان راهب ومؤلفاً لمجموعة خطابات سريرية ورسائل وفصول "Kephalia"<sup>68</sup>، لقد تأثر بشكل كبير باثنين من اللاهوتيين الانطاكيين الذين أيدوا عقيدة الاسترداد الكامل: ديودورس الطرسوسي وثيودورس المصيبي، الذين هم بدورهم كانوا قد تأثروا بإيفاغوريوس وغيغوريوس النيصي وديونيسيوس الأريوباغي الذين كانوا جميعاً أيدوا الاسترداد الكامل.<sup>69</sup>

وفقاً ليوحنا الدليائي فإنه بعد السقوط استُبدل "رداء النور" الأصلي بـ "عباءة الجلد"، ومع ذلك فإن رداء النور سوف يُسترد في احتفال الاسترداد. يتحدث يوحنا عن المُعاناة التي تُسببها خطايا الإنسان والتي جعلتنا مُنفصلين عن الله وانتهى بنا الامر في الجحيم، ومع ذلك فإن الهلاك لن يكون ابدياً. يصف الجحيم كمرحلة وسطية ويُعرفها بأنها "ظلام خارجي" مع الآلام حيث يختبر الخطأة الله كمُحيط مُظلم وفاني ليس "أبدياً" بل "في العالم الآتي".

<sup>65</sup> نفس المصدر

<sup>66</sup> Wensinck، مقالات صوفية لإسحاق النينوي، 201-202

<sup>67</sup> Ramelli، عقيدة الاسترداد الكامل المسيحية، 760.

<sup>68</sup> ولد في شمال العراق (قرية أرياداموت قرب الموصل)، ودخل إلى منطقة بوزادق في إقليم جبل قردو (حيث توقفت سفينة نوح، بحسب البشيطنا وفقاً للتقليد اليهودي - تركيا الحالية)، وبعد ان أمضى سبع سنوات من حياته تبني الحياة النسكية في جبال بيت دليانا (بيت اغصان العنب) شمال قردو. تُرجمت اعماله إلى اللغات العربية والاثيوبية، وتم إدراج بعض مواعظه في المجموعة اليونانية لإسحاق النينوي. نجت كتاباته في المخطوطات السريانية الغربية فقط. ادان البطريرك طيموثاوس الأول (786/7) أعماله بسبب انتمائه إلى جماعات رهبانية اتُهمت خطأ كونها من الجماعات الـ (messalianism - المُصلين) و (Sabellianism - وهي جماعة تؤمن بأن الأب والابن والروح القدس ثلاثة صيغ مختلفة أو جوانب مختلفة من الله - المُترجم). نجي حوالي 25 خطاباً و50 رسالة ومجموعة من "فصول المعرفة". راجع S. Brock، Cf. "يوحنا الدليائي" في قاموس جورجياس الموسوعي للتراث السرياني (e-GEDSH؛ الطبعة الإلكترونية). B.E. Colles؛ 2011 NJ، Piscatawa، "السير الذاتية ليوحنا سابا"، 3 Parole d'Orient (1972).

<sup>69</sup> نفس المصدر، 767.

يُعرف يوحنا الدليائي الجحيم، أو "الظلمة الخارجية"، بكونها الآلام التي تُحدّد "المكان الرهيب" المُخصّص للخطأة كمرحلة وسطية التي تؤدي إلى الاسكاتولوجية. سوف يختبر الخطأة معاناة مُدّة معيّنة، وإن كانت طويلة، في العالم الآت. من المُثير للاهتمام أن يوحنا لم يستخدم مُصطلح "النار الابدية" بل "النار السماوية"<sup>70</sup>، فبالنسبة له، فإن نار الجحيم تشفي ما لا يُمكن علاجه وتُطفئ الخطيئة.

بالتأمّل في رومة 3: 25-39 "... من يفصلنا عن محبة المسيح؟" فعلى غرار إسحاق النينوي يرى يوحنا النار في الجحيم أنها رحمة الله وتطهيره والتي من خلالها يدعو المسيح "مُحيط غفراننا وتطهيرنا". إنه في الواقع يُحدّد النار التي نقي بها الله البشر، بالمسيح نفسه الذي مات ليمنح لنا الحياة. أن دم المسيح يُنقي ويُعدي بنفس القدر.

فيما يتعلّق بمحبة الله فأنها غزيرة ولا يمكن مُقارنتها بشيء آخر، وأن الباب المفتوح دائماً و"هل لنا ان نخرج من السجن الذي وضعنا أنفسنا فيه، حتّى عندما لا نُريد، فلتسُد قوتك علينا".<sup>71</sup> يتأمّل يوحنا أيضاً في 1 كور 15: 28، وهي إحدى الآيات التي تؤيّد المُطهر والطوبى كونها ابدية ولكنها ليست عذاباً. فيقول: الصالحون في هذا العالم "يكدسون الحبوب من أجل غبطتهم في العالم الذي لا نهاية له، والاشرار يُكدسون الاشواك لعذابهم".<sup>72</sup>

### 3- يوسف خزّايا<sup>73</sup> (القرن 8) وعقيدة الاسترداد الكامل

كان يوسف ناسكاً وروحانياً، مثل يوحنا الدليائي، وتأثر بشدة بثيودورس المصيبي وأوريجانوس وإفاغريوس<sup>74</sup>. إن يوسف، بحسب ما يقول عبديشوع في الفهرست، قد كتب عدداً هائلاً من المجموعات المُختلفة من الأعمال، حوالي 1900، لكنّ 10 منها فقط وُجدت في زمن عبديشوع.<sup>75</sup> أُدين يوسف من قبل البطريك طيموثاوس الأول

<sup>70</sup> نفس المصدر.

<sup>71</sup> نفس المصدر، 768.

<sup>72</sup> نفس المصدر، 767.

<sup>73</sup> وُلد يوسف في نمرود حوالي عام 710م لأبوين زرادشتيين، وفي سن السابعة أسره جنود الخليفة عمر عبد العزيز (حكم 717-720) وباعوه كعبد لعربي ومن ثمّ لإقليم قردو المسيحي في تركيا الحالية. تأثر هناك بحياة الرهبان في دير يوحنا الكامل، واعتنق المسيحية وُحدت فترة ابتدائه في الجماعة رهبانية. قرّر يوحنا بأن يكون ناسكاً في قردو لبعض السنوات، ولاحقاً أصبح رئيساً لدير مار بسّيما في قردو أيضاً، ومع ذلك قرّر ان يعيش حياة باعثة على القبيء في جبل زينا في حدياب، شمال العراق. تم إقناعه لاحقاً ليصبح رئيساً لدير مار بختيشوع النسكي المُجاور حتّى مماته. ينكر "عبديشوع" في الفهرس ان يوسف قد كتب عدد هائل من الاعمال، ما مجموعه 1900 عمل، لكن 10 منها فقط كانت موجودة في زمن عبديشوع. ادانه البطريك مار طيموثاوس الأول حوالي عام 786-787 هو ويوحنا الدليائي ويوحنا الحبيس، كما كان قد أنّهم بميله للجماعة المُصلية Messalianist، التي تزعم أنّه من الضروري رفض الصلاة والمنصب من أجل الحصول على هبة الروح. كما أنّهم بتأييده عقيدة الشخص الكامل (ܡܫܚܝܢܐ) انكر السينودس مفهوم الكمالية للبشرية ما عدا تلك التي للمسيح. S. Brock، "يوسف خزّايا" في قاموس جورجياس الموسوعي للتراث السرياني (e-GEDSH؛ الطبعة الالكترونية).

Piscatawa, NJ 2011; E.J. Sherry, "The Life and Works of Joseph Hazzaya", in The Seed of Wisdom: Essays in Honor of T.J. Meek, ed. W.S. McCullough (Toronto, 1964), 78-91.; A. Mingana, Early Christian Mystics (Woodbrooke Studies 7; 1934), 145-84, 262-81. (ET of 'Treatise on the Workings of the Grace of God', under the name of his brother 'Abdisho')

<sup>74</sup> A. Guillaumont, "Sources de la doctrine de Joseph Hazzaya," in L'Orient Syrien 3 (1958) 3-24.

<sup>75</sup> 'Abisihō', Catalogus Librorum Syrorum Ebedjesus, in (Bibliotheca Orientalis III/1), (Rome 1724) 3-362.

حوالي عام 786-787 بسبب اقتناعه بعقيدة الاسترداد الكامل. كتب يوسف مقالة عن العناية الإلهية في محاولة لاستدلال الخلاص الشامل من الآباء السابقين كطريقة للدفاع عن نفسه من الاتهامات المهرطقة الآتية من رئيس الكنيسة في ذلك الوقت (طيموثاوس الأول)<sup>76</sup>. بحسب Ramelli، فإن بالإمكان نسب الفصل 49 من يوحنا الدلياني إلى يوسف خزّايا، وإذا صحّ هذا الادعاء فأنته من الواضح ان الأخير آمن بالخلاص الشامل.

#### 4- سليمان البصري (القرن 13) وعقيدة الاسترداد الكامل

لقد أيدّ سليمان البصري أيضاً نظرية الاسترداد الكامل، فيقتبس سليمان في كتاباته الخاصة من العديد من الآباء الأولين تأييدهم لهذه النظرية، وفي كتابه الشهير (النحلة) في الفصل 60 يطرح تساؤلاً عما إذا كانت الرحمة سوف تظهر للخطاة والشياطين في الجحيم، بعد ان عُذّبوا وعانوا وتمّت مُعاقبتهم، أم لا. فيشير إلى آباء الكنيسة الذين أشاروا إلى التنظيف وتطهير الانفس بعد الموت.

لقد شوّهت خطايانا صورة الله خاصتنا وجعلتنا عاجزين وضعفاء، وبقوة الروح القدس فإنّ النعمة المُطهّرة تُظهِر خطايانا وتنظّف ذنوبنا وتُعيد صورة الله الكاملة فينا. يقول سليمان أن "الروح القدس يحرقنا في اتون القيامة..."<sup>77</sup> ويقتبس من إسحاق النينوي (القرن 7): "أولئك الذين سيُجلدون في جهنم سوف يُعذبون بسياط الحب. أولئك الذين يشعرون بأنهم اخطأوا في حق الحب سوف يُعانون بصورة أشدّ وتكون آلامهم بالحب أكثر شدة من الألم الذي ينبع من الخوف"<sup>78</sup>

أن شهادات إسحاق لثيودورس وديودوروس تم تأكيدها بواسطة سليمان حيث أدلى بالشهادة التالية بناءً على كتابات ثيودورس المصيبي:

أولئك الذين اختاروا هنا أمور مُنصفة سوف يحصلون في العالم الآتي على سعادة الأمور الصالحة مع المدائح. لكن الأشرار الذين حادوا عن طريقهم نحو الأمور الشريرة طيلة حياتهم، فيأتّمرون في اذهانهم بالعقوبات والخوف الذي ينبع منها، ويختارون الأمور الصالحة ويعرفون كم أخطأوا، وبهذه الأمور ينالون المعرفة بالعقيدة الأعلى عن مخافة الله، ويطلب منهم ان يتمسكوا بها بنية صالحة ويُعتبروا مُستحقّين لسعادة الكرم الإلهي. لأنّه (المسيح) ما كان ليقول أبداً، "حتّى تدفع آخر فلس"، إلا إذا كان من الممكن لنا أن نتحرّر من خطايانا من خلال التكفير عنها بدفع الغرامة. ولم يكن ليقول أيضاً "يجب ان يُضرب بضربات كثيرة"، أو "يُضرب بضربات قليلة"، إلا إذا كان يجب أن ان تنتهي في نهاية المطاف تلك العقوبات التي يتم إنزالها بحسب الذنوب. ان هذه الأمور قد سلّمها المُفسّر في كتبه بشكل واضح ومُميّز.<sup>79</sup>

يقتبس من كتابات ديودورس الطرسوسي، قائلاً:

<sup>76</sup> Nestor Kavvadas، يوسف خزّايا، في العناية الإلهية: نص وترجمة ومقدّمة، (نص ودراسات: في المسيحية الشرقية 8)، (Leiden (Brill)، 2016.

<sup>77</sup> سليمان البصري، كتاب النحلة، 139.

<sup>78</sup> سليمان البصري، كتاب النحلة، 139-140.

<sup>79</sup> نفس المصدر، 140.

مُكَافَأَةٌ لَا تَتَضَبُّ تَلِيقَ بَعْدَالَةِ الْوَاهِبِ قَدْ وُضِعَتْ مِنْ أَجْلِ الصَّالِحِينَ مُقَابِلَ أَعْمَالِهِمْ، وَعَذَابٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ أَبَدِيًّا، لِلخَطَاةِ، حَتَّى لَا يَكُنَ الْخُلُودُ الْمُعَدُّ لَهُمْ بِلَا قِيَمَةٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ يُعَذَّبُوا لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ، كَمَا يَسْتَحَقُّونَ، بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مِقْدَارِ إِثْمِهِمْ وَشَرِّهِمْ، حَسَبَ مِقْدَارِ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ، لَكِنِ السَّعَادَةُ الْخَالِدَةُ وَاللَّامْتُنَاهِيَةُ تَكُونُ مُهَيَّأَةً لَهُمْ.<sup>80</sup>

إن الله ينوي، بحسب الشهادات السابقة، خلاص الجميع ورحمته تفوق عدالته. يمضي سليمان في الاقتباس من ديودورس الطرسوسي: "يسكب الله اجرة المُكَافَأَةِ بما يفوق مقدار الأعمال (المعمولة)، وفي كثرة صلاحه يُخَفِّفُ وَيُقَلِّلُ الْعُقُوبَةَ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ سَيُعَذِّبُونَ، وَبِرَحْمَتِهِ يُقَصِّرُ وَيَخْتَصِرُ الْوَقْتَ"<sup>81</sup>

يعتبر سليمان الفكرة بأن العقوبة الأبدية (حلل) للخطاة في متى 25: 46 ليست أبدية أو دائمة، فيقول إن "العهد الجديد (حلل أو دائماً) لا يكون بلا نهاية"<sup>82</sup> وهو يدعم موقفه هذا بمساعدة الآيات الكتابية: "...إذا لم يكن الأمر كذلك، كيف قال بطرس لربنا: ((لن تغسل رجلي أبداً)) (يوحنا 13: 8) ومع ذلك فقد غسله؟ وعن بابل قال: ((لا أحد يسكن فيها إلى ابد الأبدين)) وها أجيال كثيرة تسكن فيها (أش 13: 20)".

الكلمة السريانية "حلل" في العبرية "عولام" تُعَبَّرُ عَنْ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَيُشِيرُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْاسْمَ "عولام" مُسْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ "علام" وَالَّذِي يَعْنِي الْوَقْتَ الْمَخْفِيَّ وَالْمُسْتَتَرَ وَالْمَجْهُولَ. هُنَاكَ آخَرُونَ يُشِيرُونَ إِلَى الْكَلِمَةِ الْأَكْدِيَّةِ "ولو - ullu" الَّتِي تَعْنِي الْوَقْتَ الْبَعِيدَ، كَأَصْلِ الْمَفْهُومِ الْعِبْرِيِّ. يُشِيرُ Thorleif Boman فِي كِتَابِهِ (الفكر العبري مُقَارَنَ بِالْيُونَانِيِّ):

الكلمة الأكثر شيوعاً للوقت اللامحدود هي "عولام"، وبما أن "عولام" تعني وقت غير محدود، ففي سياق مُعَيَّنٍ يُمكن أن تشمل فترة قصيرة نسبياً وفقاً لطريقة تفكيرنا الموضوعية، وبالتالي فإن العبد هو الشخص الذي لا يستطيع الحصول على حرّيته (تث 15: 17)، أو مرّة أخرى، يخدم سيّده إلى الأبد (خروج 21: 6).

على الرغم من أن "عولام" في العهد القديم يعني دائماً الوقت الذي لا حدود له في بعض النواحي، فلا شيء يُذكر فيه عن المُدَّةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ لِلزَّمَنِ الْفَلَكِيِّ. دَائِماً مَا يَكُونُ اِهْتِمَامُ التَّفْسِيرِ أَنْ يَسْأَلَ فِي كُلِّ حَالَةٍ إِلَى أَيِّ مَدَى سَعَى الْمُؤَلَّفُونَ وَرَاءَ الْوَقْتِ.<sup>83</sup>

يختلف مُصْطَلِحُ (المُدَّة) فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْجُودِ فِي الْيُونَانِيَّةِ، فَبِالنَّسْبَةِ لِلْيُونَانِيَّةِ تَعْنِي أَمْرًا يَسْتَمِرُّ وَيَطُولُ لَكِنَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ يَتَطَابَقُ مَفْهُومُ التَّكْرَارِ مَعَ مَفْهُومِ الْمُدَّةِ. بِالْتَالِي (odh) تَعْنِي أَوَّلًا عَوْدَةَ شَيْءٍ مَا، ثُمَّ تَكَرَّرَهُ، وَتَنْتَقِلُ هَذِهِ الْفِكْرَةُ إِلَى الْمُدَاوِمَةِ. أَنْ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ تُدِيرُ مَسَارَهَا كإيقاع أبدي، إيقاع - إنسان الأرض - لقد اعتقدوا أن المسار الدائري هو إيقاع أبدي للوجود والاستمرار والعودة إلى البداية.<sup>84</sup>

<sup>80</sup> سليمان البصري، كتاب النحلة، 140.

<sup>81</sup> نفس المصدر، 141.

<sup>82</sup> نفس المصدر، 142.

<sup>83</sup> T. Boman، الفكر العبري مقارنة باليوناني، نيويورك، 1960، 17، 152-153. مُقتبس من Robert Wild، دليل قراءة كاثوليكي للشمولية،

Eugene، Oregon، 2015، 33.

<sup>84</sup> نفس المصدر.

يُمكننا التلخيص بأن آباء الكنيسة يرون مفهوم الاسترداد الكامل في المسيح، وإنه يعتمد على المسيح، المسيح المُتجسد، الذي هو أيضاً مسيح كوني، الكلمة، الذي تولى كل مخلوق في نفسه. يُركّز الآباء على خصوصية الإيمان المسيحي وإتاحته لجميع خصائص الخليقة.

## عقيدة المطهر

عقيدة المطهر المُعتقد بها من قبل الكنيسة كاثوليكية، تؤمن تعاليمها ان المطهر هو لتطهير النفس بعد الموت قبل دخولها إلى السماء. إنه شرط لوجود نفس البار. ويشار إلى الشخص الذي مات وهو في شركة مع الكنيسة وفي حالة نعمة مُقدّسة، ومن ثم، ان الدينونة الخاصة لذلك الفرد تكون مؤاتيه لدخول السماء بشكل مشروط، ولكن بما إنه ليس في حالة مثالية بسبب خطاياها الماضية، فأنها تتطلب تطهير خطاياها في المطهر قبل ان يتم قبوله لرؤية الله.<sup>85</sup>

تحدّث عقيدتي المطهر والاسترداد الكامل عن النار الآكلة التي تُزيل الخطايا، لكن الفرق هو أي نوع من الناس سوف يختبرون النار الآكلة. فالمطهر مُخصّص لأولئك المُتجهين إلى السماء لكنهم غير مُستعدين بعدُ ليرثوا ملكوت الله، إذاً فالمطهر هو التطهير الأخير الذي يختبره البشر في نهاية حياتهم لكي يُحرّهم من أي عواقب عاقلة لخطاياهم لأنّه لا يدخل السماء شيء نجس. ان الكنيسة الكاثوليكية لا تقول او تُحدّد الوقت الذي قد يقضيه المرء في المطهر لأنّه قد يمتد لفترة طويلة من الزمن أو يمكن ان يحدث كومضة. بعض اللاهوتيين ك (راتزينجر) يتفكّرون بأن للمطهر مُدّة وجودية وليست مُدّة زمنية، إنه امر نختبره دون ان يتمدد الزمن. كما تدّعي الكنيسة ان أولئك الذين ما زالوا على قيد الحياة بإمكانهم مُساعدة الموتى الذين ينتظرون دينونتهم الأخيرة من خلال الصلاة من أجلهم كما ذكر في سفر المكابيين الثاني 12: 39-45. أن اليهود في الفترة القانونية الثانية قدّموا الصلوات من أجل الذين ماتوا قبلهم. بينما عقيدة الاسترداد الكامل، من ناحية أخرى، تدّعي بأن عملية التطهير سوف تكون من أجل الذين هم بالفعل في الجحيم، فيُنظر إلى نار الجحيم على أنها فداء نهائي. إذاً، بالنسبة للذين يؤمنون بعقيدة الاسترداد الكامل أن الغرض من الجحيم هو تحرير الخطاة من فساد الموت.

<sup>85</sup> تستند مُعتقدات الكاثوليك فيما يخص عقيدة المطهر على كتاب المكابيين الثاني 12: 39-46، الذي يحكي عندما وجد يهوذا المكابي تعاويذ وثنية على جثث الجنود اليهود - علامة بأنهم أخطأوا بممارستهم الوثنية. "ثم اخذ يهوذا مجموعة من بين جنوده... الذي ارسلهم إلى اورشليم ليُقدّموا ذبيحة تكفير... هكذا قدّم كفارة من أجل الموتى كيما يتحرّروا من هذه الخطيئة." ويختتم المقطع ب: "وهو رأي مُقدّس وصحيح للصلاة من اجل الموتى." كما يدّعي الكاثوليك بأن العهد الجديد يتحدّث عن المطهر بشكل ضمني، ففي إنجيل متى، يقول يسوع: " من قال كلمة على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الاتي" (متى 12: 32)، كما يقتبسون من القديس بولس الذي علم بأن المسيحيين الذين هم اقل من المؤمنين الكاملين بأنهم "سيخلصون، ولكن كما بنار" (1 كور 3: 15). هذه "النار" المجازية هي التي تُطهر في المطهر. وفي سفر الرؤيا (21: 27) فإنه يُرد: "ولن يدخل شيء دنس" للسماء، ومن ثم فإن المطهر بالنسبة للكاثوليك هو حالة التطهير من كل نجاسة - آثار حياة الخطايا.

## عقيدة دور الجباية (Toll-Houses)

ان موضوع دور الجباية، على وجه التحديد، هو مسألة ليست كثيرة النقاش في كنيسة المشرق، فهو ليس عقيدة الكنيسة لكنّه ببساطة theologoumenon أي أنّه رأي لاهوتي خاص ببعض الآباء وبالتالي فإنّه لا يملك أي سلطة عقائديّة. يشرح بعض آباء الكنيسة والنسّاك المسيحيين هذا المفهوم كوسائل ذات طابع أخلاقي وبنوي التي يُمكن للمرء ان يقول إنّها تربويّة، ومن أولئك الآباء، على سبيل المثال لا الحصر: يوحنا ذهبي الفم، افرام الكبير، اثناسيوس، ويوحنا الدمشقي. من بين الآباء السريان سوف أقدم شهادة من افرام وسليمان البصري وكتابات كوركيس الاربيلي المنحول.

ان خروج النفس من الجسد هو لغز عظيم، يجب علينا ان نضع في اعتبارنا ان هناك عمليّة مُضمّنة في الانتقال من هذه الحياة إلى التالية، وكيفية معيشتنا هنا في هذه الحياة سوف تُحدّد حالتنا في الحياة التالية. ومن ثمّ، فإن عقيدة دور الجباية هي امتداد لمفهوم الدينونة الفرديّة التي تحدث بعد الموت مباشرة، وهي سلسلة مُحاكمات يتم خلالها تقييم أفعال المُتوفّي الجديد، الصالحة والسيئة.

نفهم من الكتاب المُقدّس بأن النفس ستخضع لما يُسمّى بالدينونة الخاصّة بينما تنتقل من هذه الحياة إلى التالية، إذ يقول لنا القديس بولس: "وكما وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عبرانيين 9: 27). ان هذه الدينونة الخاصّة سوف تكون مبنية على أساس الحياة التي قادتها على الأرض.

سيصحب الملائكة الانفس الطاهرة إلى مكان راحة وفرح في الهاوية بانتظار القيامة العامّة والمجيء الثاني للمسيح، حيث ستتم الدينونة العامّة. فيقول القديس بولس: "لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات، ولا امور حاضرة ولا مستقبله... ولا خليفة اخرى، تقدر ان تفصل [هم] عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا." (رومة 8: 38-39).

ان الانفس غير الطاهرة، والتي تحمل معها عيوباً مُعيّنة (حيث الشياطين الذين ألهموا زراعتها في حياتنا)، تُرشدّها الملائكة خلال رحلة تمر عبر سلسلة من دور الجباية في طريقها إلى مصيرهم النهائي. سنُقابل الشياطين هذه الانفس وستهزأ بها وتتفحّصها. ويتحدّث آباء الكنيسة، لا سيّما في التقليد اليوناني، عن "تكليف (أو فرض الضرائب على) الانفس".<sup>86</sup>

كل دار جباية مُخصّصة لخطيئة مُعيّنة ويُشرف عليها شيطانٌ يتّهم النفس بخطاياها التي تُنسب إلى تلك الدار، فإذا قدّمت النفس أدلّة على الفضائل والتوبة التي تَرَجّح على الشر المعمول فهذه هي الـ "أجرة" (أو الجباية/الضريبة) فيسمح الشيطان للنفس ان تكمل في طريقها، ولكن إذا لم تستطع النفس ان تُنتج براهين على الأعمال

<sup>86</sup> تهدف هذه العقيدة إلى تشجيع الناس على التوبة وتُعلم بأنّه لا مناص للهروب من الخطايا التي ارتكبت بالسر أو التي يُحاولون اخفاؤها والتملّص منها. إنّها استعارة Metaphor لمنظر اعتاد الناس رؤيته الا وهو جباة الضرائب الذين كانوا يُضايقون الناس الداخليين والخارجيين من المدينة لكي يأخذوا منهم ما هو لهم، هكذا سوف تُعامل النفس عند ملاقات الشياطين بعد الموت بنفس الخشونة فيُحاولوا النيل منها وجرّها إلى الجحيم - المترجم

الصالحة لتُحقّق التوازن فإنّ هذه الخطايا سوف تغشّل في اجتياز دار الجباية وفي النهاية فإنّ الشيطان سيجر النفس إلى الجحيم.

يجب ان نضع في اعتبارنا ان ما تُسمّى بدور الجباية ليست مادّيّة، فاللغة المُستخدمة هي لغة رمزيّة فقط، لكنّها تعكس تجربة فعليّة. هذه الشياطين ليس لها سلطة على نفوس الابرار بما ان اولئك الابرار لم يزرعوا الاهواء المُستوحاة من الشياطين بل تغلبوا عليها بنعمة الله. ينبغي علينا ألا نخاف من الشياطين طالما اننا نعيش في نعمة الله ونُحاول التوبة ونُعالج نفسنا ونُطهّر عقولنا وإراداتنا من النجاسات، كما ينبغي علينا دائماً، بينما نحن على قيد الحياة، ان نعيش بإيمان الكنيسة والقيام بالعمل الروحي لنتفادى هذه الاهواء.

يُشير افرام إلى رحلة النفس بعد خروجها من الجسد، فيصف ساعة الموت وساعة الدينونة في دور الجباية، فيقول:

بينما كان الشخص المحتضر يوجه إلينا كلماته الأخيرة، فجأة فقد لسانه وأقلت عيناه وسكت فمه وشلّ صوته عندما وصلت قوّات الرب، عندما قهرته جيوشه المخيفة، واستدعى مأموري الإله النفس ان تزول من الجسد، عندما يمسكنا الذي لا يرحم ليجرنا إلى المحكمة... ثم تأخذ الملائكة النفس وتنطلق في الهواء. هناك يقف قيادات وسلطات وقادة من القوّات المُعادية التي تحكم العالم، مُتّهَمون بلا رحمة وعملاء صارمون لمكتب ضرائب لا يعرفون الرحمة، مثل العديد من المُتخصّصين الذين ينتظرون النفس في الهواء وهم على استعداد للمُطالبة بالحساب، ليتخصّصوا كل شيء مُلوّحين بادعاءاتهم، أي خطايانا: في فترة الشباب والشيخوخة، المُتعمّدة وغير المُتعمّدة، والمُرتكبة بالأفعال وبالأقوال والأفكار. عظيم هو إذاً خوف النفس المسكينة التي يتعذّر وصف لوعتها عندما ترى نفسها في قبضة هؤلاء الأعداء الذين لا يُحصى عددهم، يوقفونها ويدفعونها ويحشرونها ويتهمونها ويمنعونها من السكن في النور ومن الدخول إلى ارض الاحياء. لكن الملائكة القديسين يأخذون النفس ويقودونها بعيداً.<sup>87</sup>

يصف سليمان البصري، في الفصل 56 من كتاب النحلة، ما يحدث بالفعل للنفس بمجرد خروجها من الجسد، فيقول:

<sup>87</sup> J.S. Assemani, *Bibliotecae Orientalis Clementino-Vaticana*, vol 3, Roma, 1719-1728, 275-276.

مُقتطف من Jean-Claude Larchet، الحياة بعد الموت وفقاً للتقليد الأرثوذكسي، ET by G. John Champoux، معهد الأبحاث الأرثوذكسي

،2012، 90-91.

عندما تخرج النفس من الجسد، كما يقول الأبنا إشعيا<sup>88</sup>، تذهب الملائكة معها: ثم تخرج حشود الظلمة لملاقاتها وتسعى للاستيلاء عليها وفحصها إذا كان فيها شيء يخصهم، ولاحقاً تحاربهم الاعمال التي صنعتها النفس، لا الملائكة، فتحميها وتحفظها حتى لا تقترب منها. وإن انتصرت أفعالها رثم الملائكة المدائح أمامها حتى تلتقي بالله بفرح، في تلك الساعة تنسى النفس كل عمل من هذا العالم. بالتالي، لا يمكن لأي شخص لا ينال مغفرة (الخطايا) في هذا العالم أن يتحرر من عقوبة الامتحان في ذلك اليوم. الأمر ليس أن هناك عذاب أو سرور أو أجر قبل القيامة ولكن أن النفس تعرف كل ما فعلته من خير أو شر.<sup>89</sup>

يُشير كوركيس الاربيلي المنحول (المؤلف المجهول) في تعليقه على طقس الجنازة إلى حالة النفس بعد الخروج من الجسد، فيذكر بأن النفس تلاقى نوعاً من الحيرة والوحشة اثناء بحثها عن مصيرها النهائي، ومع ذلك، فهو لا يُشير إلى المُحاكمات أو "دور الجباية" أو التحديات التي قد تتعرض لها من قبل الشياطين. يقول:

"في اليوم الأوّل [عندما] تغادر النفس من الجسد لا تعرف ماذا تفعل. في اليوم الثاني، تبحث النفس بحزن ولا تصل إلى قصرها، بينما في اليوم الثالث تصل الفردوس"<sup>90</sup>

---

<sup>88</sup> أبنا (الاب) إشعيا، أواخر القرن 4 الميلادي، مؤلف النصوص النسكية المسيحية، يبدو إنه كان ناسك عاش في صحراء سكيثي (وادي النطرون حالياً - المُترجم) بمصر .

<sup>89</sup> سليمان البصري، كتاب النحلة، 132.

<sup>90</sup> Pseudo-George of Arbel, Expositio Officiorum Ecclesiae, 153.

## موقف كنيسة المشرق الآشورية من عقيدة الاسترداد الكامل والمظهر ودور الجباية

ان كنيسة المشرق الآشورية لم تُعبّر أبداً بشكل رسمي عن عقيدة Apokatastasis التي تعني (الاسترداد الكامل او الاستعادة الشاملة). فكما رأينا أعلاه فأنها لم تكن سوى Theologumen رأي لاهوتي شخصي لبعض آباء الكنيسة.

يُقدّم العهد الجديد آيات جدية واضحة عن الإمكانية الحقيقية لوجود الجحيم والهلاك الأخير، الذي يعني الرفض القطعي للحياة الإلهية. فيُعلم الكتاب المقدس أن بعض الأشخاص سوف يُقاومون في الواقع نعمة الله بحرية واصرار ويرفضون ما كان قد تكون مشيئته الفضلى من أجلهم، وأن الله يحترم هذا القرار: (متى 5: 22، 5: 29-30، 10: 28، 18: 9، 23: 15، 33، مرقس 9: 43-47، لوقا 12: 5، يعقوب 3: 6).

ان الجحيم وُجدت بسبب وجود حقيقتين: ان الله محبة وهو ايضاً خلق الإنسان حر وعاقل. لذلك فإن الجحيم موجودة لأن الله يُحبنا كثيراً فنُكرمه بحرية، وفي نفس الوقت إننا قادرين دوماً على ان نقول "لا" لله بسبب امتلاكنا إرادة حرة. في الواقع، إذا كشطت أي سر، حتى أحلك اسرار الجحيم والإدانة، فأننا سنجد محبة الله في اعماقها لأنه بدون الحرية لا توجد محبة حقيقية كما نفهمها. يجب ان يكون الجحيم موجوداً بسبب إرادتنا الحرة، فعلى الرغم من ان محبة الله ابدية لكننا نستطيع الاختيار الآ نقبل محبته. فالله يمنحنا نعمة إلهية وعطية غفران مجانية، وبما إنهما عطيتين مجانيّتين لذا ينبغي قبولهما بحرية، وبسبب إرادتنا الحرة نستطيع ان نختار الآ نقبل عرضه للنعمة الإلهية والغفران.

بحسب C.S. Lewis هناك نوعين من الناس الذين يردون على اولوية الله في النعمة: أولئك الذين يقولون "لنكن مشيئتك"، والآخرين الذين يقول لهم الله، في النهاية، "لنكن مشيئتك". فكل هذا يكون في الجحيم، اختره. بدون هذا الاختيار الذاتي لن يكون هناك جحيم... أبواب الجحيم تكون مُقفلة من الداخل<sup>91</sup>، لذا فإن الجحيم ليس رفض الله للإنسانية بل إنكار الإنسان لله. إنها ليست عقوبة يوقعها الله علينا بل هي حالة ذهنية نُعاقب أنفسنا من خلالها. بالتالي، فإن أولئك الذين في الجحيم هم مُستعبدون لأنفسهم، وأن الجحيم هي حالة الانفصال من الله. من الناحية الأخرى، فإن الكتاب المقدس وتعليم الكنيسة لا يؤكّدان على وجه اليقين بوجود النفس في الجحيم بالاسم، لكننا نعلم يقيناً بالاستناد إلى الكتاب المقدس أنّ أنفس البشر الذين رفضوا محبة الله الإلهية سوف تكون هناك<sup>92</sup>. علاوة على ذلك، يجب ايضاً ان يُنظر إلى الجحيم على أنه رسالة تحذير لطلب الاهتداء والتوبة وقبول نعمة الله الإلهية والمغفرة. وبما ان الله "يريد ان يخلص جميع الناس، وان يُقبلوا إلى معرفة الحق" (1 طيم 2: 4) فإننا نرجو

<sup>91</sup> C.S. Lewis، الطلاق العظيم: حلم (لندن، 1945)، 66-67.

<sup>92</sup> البشر مخلوقون على صورة الله ومثاله (تكوين 1: 26-28)، لذا يجب ان يُنظر إلى هذا على أنه دعوة. فقد استدعى الله البشر في عالمه ليتمكن من ان يعكس محبته وعنايته وإدارته للعالم من خلالهم، وفي نفس الوقت يُمكن لبقية العالم ان يُعبد ويُحب ويعبد الخالق من خلال البشر، والطريقة تأتي في العديد من المقاطع الكتابية، منها: شعب الله ككهنوت ملكي (خروج 19). من خلال الكهنوت فأنهم (شعب الله) يجمعون مدائح الخليقة ليُقرّبوها امام الله. وعندما يمدح البشر الله يجب عليهم ان يُدركوا بأنهم يفعلون ذلك كُمُثلين عن العالم أجمع، عاكسين بقية العالم لله. ولكن عندما يعتني البشر بالخليقة ويجلبون عدالة الله المُحيية والشافية إلى الخليقة بشئى الطرق، فأنهم هنا يعكسون الله في العالم. مع ذلك، عندما تبدأ العبادة والمحبة لعبادة شيء أقل من الله، وعندما نبدأ بعبادة شيء هو ضمن نظام الخليقة من الأشياء المادية أو الروحية، آنذاك نقوم بتشويه صورتنا ونكون بشراً أقل اصالة. من خلال سلوك مثل هذا الدرب فسوف نتعرّض للموت والفساد.

ايضاً ونتمنى ان يسعى كل شخص إلى التوبة وان يقبل نعمة الله الخلاصية. ومع ذلك، فإن السعي وراء شيء ما لا تعني ضماناً للاستجابة.

فيما يخص بعقيدة المطهر، فإن كنيسة المشرق لم تعترف بها أبداً. بينما تُعلن عقيدة المطهر بأن أولئك المؤمنين الذين ماتوا بنعمة الله، ولكنهم ليسوا احرار تماماً من الخطايا العرضية، فأنهم سيخضعون لعملية تطهير زمني. ومع ذلك، بحسب تعاليم كنيسة المشرق الآشورية، فإن تذكارات الموتى خلال الاحتفال الإفخارستي سيكون له الأثر فيما يخص صفح خطاياهم الباقية.

يقول المؤلف المجهول، المعروف بكوركيس الأربيلي (القرن 10م): "عندما نحتمل بتذكارات الميت، فأننا نُشير إلى الآلام والموت والقيامة حيث سنعفى جميع ذنوب الميت، فنقول ان نفس الميت سوف تكون في راحة عندما يتم تذكره [في الاحتفال الإفخارستي]"<sup>93</sup>. من الواضح بالنسبة للمؤلف المجهول ان النفس الصالحة التي ماتت في شركة مع الكنيسة قد لا تكون في حالة مثالية بسبب ذنوبها الماضية على الرغم من كونها بالفعل في الفردوس، كما هو الحال عند كوركيس الأربيلي المنحول، او قد تكون في الحجرة السابقة في باب الفردوس بحسب افرام. عندما تحتفل الكنيسة بالقداس الإلهي وتذكر اسم المتوفى فإن هذا سوف يكون له الأثر لتطهير خطاياها الماضية. بالنسبة لكنيسة المشرق، فإن الخطايا المتبقية للنفس الصالحة لن تُقاسي نار العقاب لكن عوضاً عن ذلك خلال الاحتفال الإفخارستي خاصة عندما يتلو المحتفل صلاة خاصة للمتوفى.

كتب البطريرك طيموثاوس الثاني<sup>94</sup> (1318-1332) في تعليقه على طقس الجنازة ان الصلوات الكنسية من اجل الموتى تُساعد لتقوي وتُحصن أنفسهم، وذكر بأن التماس المؤمنين قد يُساعد أنفس الموتى للانتقال من حالة المعاناة إلى حالة الغبطة<sup>95</sup>. كما يُشير بأن يسوع هو ذبيحة شاملة قُدمت من اجل الجميع: "الأولون والذين في الوسط، والأخريين." الأولون هم الموتى الذين ماتوا قبل تجسد ابن الله، والذين في الوسط هم الاحياء، والأخريين هم أولئك الذين ماتوا بعد عمل المسيح الخلاصي لئنجي البشرية. أن ذبيحة يسوع تؤثر على جميع البشر، الاحياء والاموات، لأن نعمة مغفرته تُمنح للعالم كله، الاحياء والاموات، وإلا ما كان ليتلو المحتفل خلال الليتورجيا الإلهية تُقرب ذبيحة حمل الله الحي من أجل الاحياء والاموات.<sup>96</sup>

يُعلق طيموثاوس على شهادة يوحنا المعمدان ليسوع: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا 1: 29). فبحسب طيموثاوس الثاني فإن "المسيح (في كل وقت - حملهم) يرفع ويُكفر عن خطية العالم"<sup>97</sup>. فيقول

<sup>93</sup> Pseudo George of Arbel, *Expositio Officiorum Ecclesiae*, vol 2, 155.

<sup>94</sup> لا نعرف الكثير عن حياة طيموثاوس المبكرة سوى إنه كان مطرافوليط الموصل وإسمه مار يوسف. وعندما مات مطرافوليط أربيل (حدياب)، مار ابراهام، خلفه مار يوسف ليصبح مطرافوليط أربيل تاركاً كرسيه السابق في الموصل. جرى تكريسه بطرياً واتخذ اسم طيموثاوس الثاني في شباط من عام 1318 وفقاً لأعمال مجمعه الذي تم بعد تكريسه.

A. MAI, *Scriptorum veterum nova Collectio*, vol. 10, Rome 1838, 96-97; 260-261; D. WILMSHURST, *The Ecclesiastical Organization of the Church of the East (1318-1913)* (CSCO 582 = Sub. 104) Louvain 2000, 167, 345, 347; W. WRIGHT, *A Short History of Syriac Literature*, London 1894, 290.

<sup>95</sup> Vatican Syriac 151, 134r - 134v.

<sup>96</sup> نفس المصدر، 134v - 135r.

<sup>97</sup> Vatican Syriac 151, 135v; cf. John 1: 29.

في القانون: "ان نبيحة الكائن غير العقلاني، التي قُدمت نيابة عن الخطأة، كانت قادرة على تطهير وتنقية الخطايا، وإن لم يكن ذلك كلياً وطوال الوقت. [إذا كانت هذه] رموز وايقونات لـ "حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم" (يوحنا 1: 29) فكم بالحري في النهاية سيقدر حمل الله ان يُطهّر خطايا الاحياء والاموات".<sup>98</sup>

يُشير طيموثاوس الثاني ايضاً إلى كتاب المكابيين الثاني الذي يُعد أحد أقدم الإشارات الكتابية للصلاة من أجل الموتى. فيقول: "كفر يهوذا المكابي ورفاقه عن خطايا أمّتهم بعد موتهم وسقوطهم في الخطيئة وهذا [يحدث] عندما عبدوا الاصنام ومرضوا. أليس بالأكثر عندما صُلب ربنا المسيح؟ نؤمن بأن الله يغفر خطايا الاحياء والاموات".<sup>99</sup> تروي القصة كيف قاد القائد اليهودي يهوذا المكابي قواته إلى معركة في عام 163 قبل الميلاد، وعندما انتهت المعركة أمر بدفن جثث أولئك اليهود الذين ماتوا. عندما اعد الجنود رفاقهم للدفن وجدوا ان كل واحد منهم كان يرتدي رقية مأخوذة كغنائم من معبد وثني، الامر الذي انتهك قانون التثنية، ولذلك صلى يهوذا وجنوده كيما يغفر الله الخطيئة التي ارتكبها هؤلاء الرجال (مكابيين الثاني 12: 39-45). أن نعمة الله ورحمته، بالنسبة لطيموثاوس، تكفيان للعفو عن خطايا الميت على الرغم من ان المرء لم يتب بالحزن والدموع على الخطايا التي اقترفها عندما كان حياً. أن رحمة الله بالنسبة لطيموثاوس لا تعتمد على إرادة المتوفى.

بالنسبة لكنيسة المشرق، فإن خطايا النفس الصالحة المتبقية لن تخضع لنار العقاب لكن، عوضاً عن ذلك، خلال الاحتفال الإفخارستي عندما يتلو المحتفل صلاة خاصة للمتوفى. خلال القداس الإلهي بحسب طقس كنيسة المشرق، يقول الكاهن: "من أجل جميع الاحياء والاموات يُقرّب هذا القربان، فليقبل مني انا الخاطيء امام عرش عظمتك أيها الرب بوجوه سافرة".

أمن آباء كنيسة المشرق، الذين اتبعوا مفهوم الاسترداد الكامل، بأن أولئك الذين عاشوا حياة خاطئة وكانوا قد حُكموا بالهلاك في الجحيم قد يُصبحوا جزء من ملكوت الله بعد ان يتحملوا النار المُطهّرة والمُداوية لفترة من الزمن التي قد تكون طويلة. يسمح هذا العقاب للبشر ان يتحولوا من الشر إلى الخير بعد موتهم، لذلك، فبالنسبة لهؤلاء الآباء، فإن أنفس الأشرار سوف تخضع لهذه العملية، ومع ذلك فإن أولئك الذين ماتوا بنعمة الله لن يختبروا النار المُطهّرة.

فيما يتعلّق بعقيدة دور الجباية فأنها تبقى في مستوى الرأي اللاهوتي الشخصي كما رأينا عند افرام وسليمان البصري. فالنفس بعد مُغادرتها الجسد عليها ان تخضع لفترة ضريبية.

<sup>98</sup> نفس المصدر

<sup>99</sup> نفس المصدر

## الخلاصة

أوضح آباء كنيسة المشرق نظريات مختلفة حول مفهوم الموت والحياة بعد الموت. لقد عبّروا عن مواقفهم اللاهوتية، بطرق تربوية غنية تؤكد على أهمية ان يعيش المرء حياته على الأرض بفضيلة. بالإضافة إلى ذلك، كتب الآباء عن التمييز بين النفس والجسد، وبالمثل حتى روح المرء، النفس وحالتها الوسطية، الفترة ما بين موتنا ونهاية العالم، والحياة بعد الموت. في هذه المقالة، تم التوضيح كيف يمكن ان يخضع المتوفى لنوعين من الأحكام. تُركّز الدينونة الفردية على ما ينتظر الإنسان بعد موته. فعندما نموت نبدأ على الفور بتجربة مذاق السماء او الجحيم. تُعرف خبرة التدوّق هذه، المُستدّة إلى الطابع العام لحياتنا فيما يتعلّق بسلوكنا وشخصيتنا وشركتنا مع الله، بالدينونة الجزئية. إننا لا نعرف بالضبط ما يفعله الموت لكن إيماننا يؤكّد ان العدو الأخير، الموت، قد هُزم بالمسيح. المسيح قام والحياة قد أُحييت.

تختلف الكتابات الأبائية لكنيسة المشرق في موقفها من المفاهيم اللاهوتية التي تبناها الآباء اليونانيين واللاتينيين: الاسترداد الكامل والمطهر ودور الجباية. فالترم إسحاق النينوي ويوحنا الدلياثي ويوسف خزّايا بمفهوم الخلاص الشامل، بينما اقتبس سليمان البصري في كتابه (النحلة) من ملائنة (مُعَلِّمين) الكنيسة، أمثال ديودورس الطرسوسي وثيودورس المصيبي وإسحاق النينوي الذين آمنوا بهذا المفهوم، من دون ان يُعبّر عن رأيه اللاهوتي. ومع ذلك، بما إنّه لم يُظهر أي ملاحظة في الآباء المذكورين فبالإمكان الاستنتاج أنّه كان مُشابهاً في التفكير ضمناً بالموضوع. آمن غالبية آباء كنيسة المشرق بالعقاب الأبدي للذين يرفضون خطة الله الخلاصية، وقد كشفت هذه المقالة عن بعضهم، مثل: ططيانوس وافرأط وافرأم. كما ان عقيدة المطهر، وعلى وجه الخصوص مُصطلح "المطهر"، ليس لها أي أثر في كتابات آباء الكنيسة، لكنهم آمنوا بأن خطايا الموتى الذين ماتوا بنعمة الله يُمكن ان تُغفر من خلال شفاعاة الكنيسة خلال تقدمة جسد ودم المسيح، وقد تحدّث كل من كوركيس الاربيلي المنحول وطيموثاوس الثاني عن هذا الجانب. ومع ذلك، فإنّ الآباء الذين تبنّوا مفهوم الاسترداد الكامل أقرّوا بأن خطايا أولئك الذين هم في الجحيم (hell) سوف تخضع للنار المُطهّرة. دافع افرام وسليمان البصري عن مفهوم دور الجباية، بينما بالنسبة لكوركيس الاربيلي المنحول فإن النفس التي تُغادر الجسد ستختبر الشعور بالاضطراب والحزن اثناء بحثها للوصول إلى مكانها الخاص.

في حين ان عقيدة المطهر ليس لها أي شهادة في المصادر الأبائية لكنيسة المشرق، لكننا نجد في مُختارات من بعض الآباء شهادة للاسترداد الكامل او دور الجباية. ينبغي ان يكون واضحاً بأن الصور والرموز الخاصة بهاتين العقيدتين تظل رأياً لاهوتياً شخصياً (theologoumenon) ولم يتم الإعلان عنها مُطلقاً أو أخذها كعقيدة للكنيسة.

من المهم أن ننتبه إلى ان الآراء المختلفة أو وجهات النظر المُتداخلة في بعض الأحيان ضمن تقليد كنيسة المشرق يجب ألا تُترك القارئ. لا توجد عقيدة كنسية حول هذا الموضوع، وأن الجزء الوحيد المُرتبط بمفهوم الحياة بعد الموت، والذي له وضع قانوني، نجده في قانون الإيمان النيقاوي الذي ينصّ بأن المسيح "... سيأتي ايضاً ليدين الأموات والاحياء... ونعترف... بقيامة اجسادنا وبالحياة الأبدية." وكل شيء يأتي تحت فئة التعاليم الخاصة لأولئك الذين يتبنّونها.